الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
الرقم: L15/186

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الميدان: لغة وأدب عربي
فرع أدب عربي
تخصص: أدب عربي حديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: سهير جريو

تحت عنوان

مكونات السرد عند آمنة الصدر "بنت الهدى"

رواية الفضيلة تنتصر أنموذجا

تاريخ المناقشة: 2017/05/21

لجنة المناقشة:

- د/ عبد القادر العربي جامعة محمد بوضياف بالمسيلة رئيسا
- د/ عمار مهدي جامعة محمد بوضياف بالمسيلة مشرفا ومقررا
- د/ عبد الرشيد نور جامعة محمد بوضياف بالمسيلة مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016م

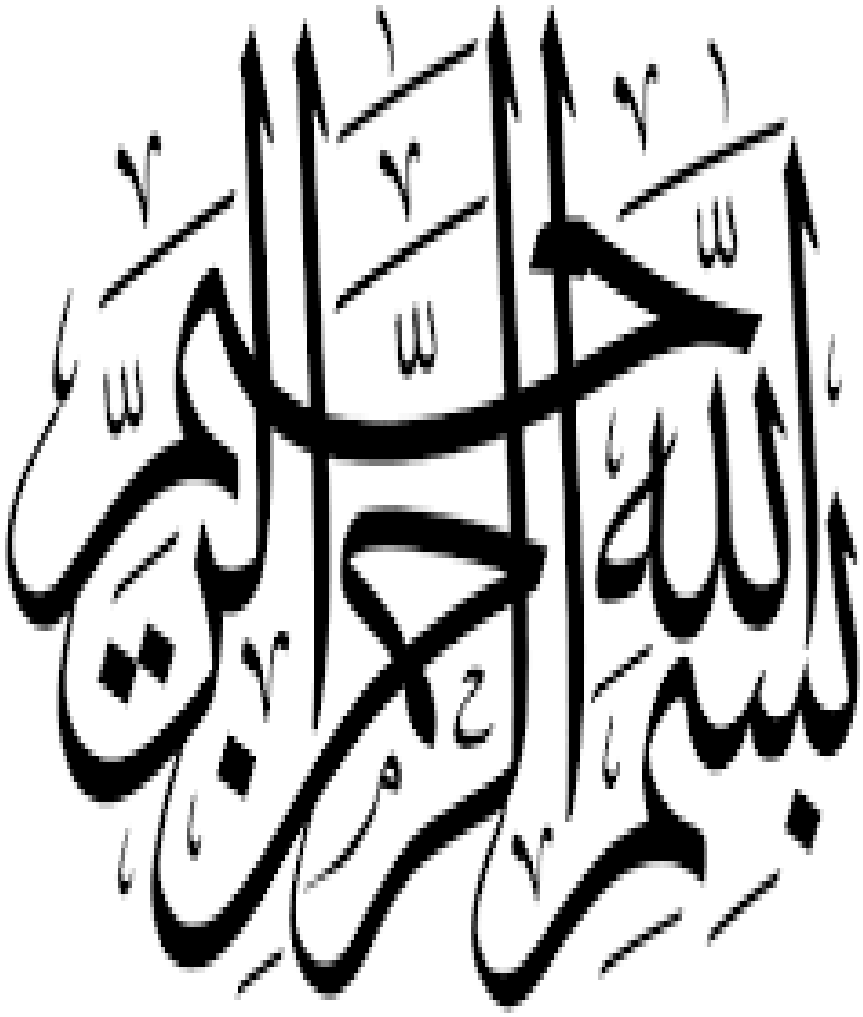

الإهداء

إلى تلك الغالية على القلب ، و رفيقة الروح و الدرب أمي التي أحيا و أموت لأجلها

إلى ذلك الغالي ، الذي كان طوال حياته سند لنا ، يمدنا بعطائه و عطفه و حنانه

أبي العزيز

إلى أخواتي اللواتي يتربعن عرش قلبي : خديجة و نوال.

إلى أعز و أغلى ما أملك في الوجود أخي العزيز : نورالدين و زوجته حياة و ابنه الملاك الصغير ساعد .

و إلى من امتزجت روحي بأرواحهما زوجي العزيز و ابني و قرة عيني و فلذة كبدي محمد الأمين المهدي .

وإلى جدتي الغالية التي طالما كانت لي الموجهة و الناصحة : ضاوية .

و إلى كل أهلي و أقاربي و بنات أعمامي و بنات عماتي و بنات خالتي .

و إلى كل من جمعتني بهم الدراسة و الحياة تاركة في نفسي المحبة و الوفاء لهم .

و إلى كل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي خاصة أستاذي المشرف " مهدي عمار" الذين لم يبخلوا علينا بإرشاداتهم و توجيههم و إنارة طريقنا بالعلم .

مقدمة

مقدمـــــة

يعتبر السرد من أدوات التعبير الإنساني منذ أن وجد البشر على ظهر الأرض ، و هو حاضر في اللغة الشفوية و اللغة المكتوبة ، و منه جاءت الأجناس الأدبية المعروفة قديما و حديثا ، كالأساطير و الخرافات و القصص و الروايات ، و قد تحول في الآونة الأخيرة إلى علم قائم بذاته يتناول بالتفصيل نظرية من النظريات حول طبيعة السرد و ألوانه و أنواعه و تقنياته المتعددة ، و السرديات كتصور و اختيار تشكل بعدا منهجيا لتحليل الخطابات السردية لمعرفة مكونات هذه الخطابات و أنساقها و هي لا تهتم بالمتون السردية في حد ذاتها ، و إنما بكيفية ظهور مكوناتها سرديا ، أي بالممارسة التي اتخذتها مكونات السرد ضمن البنية السردية ، إذ ما لبثت أن انفصلت الأنواع الأدبية بعضها عن بعض و استقام لكل منها خصائصه و مميزاته و يدخل تحت مفهوم السرد كافة أنواع الحكي: القصة ، القصة القصيرة ، السيرة ، الرواية ، هذه الأخيرة التي تعتبر إحدى نتاجات الكتابة الأدبية المرتبطة بحركة النهضة، و التي ساعدت على انتعاش جو الإبداع في مجال السرد و أصبحت تحظى بشعبية و اهتمام كبيرين لما تمثله من تصوير للواقع و للمواقف الإنسانية و أخذت من اهتمام الأدباء و الباحثين و النقاد ، حتى أصبحت الآن ديوان الحياة .

و تعبر الرواية العربية الابن الشرعي للرواية الغربية، وفيها عناصر ذاتية مكونة لها حيث ظهرت الروايات العربية الأولى في سنة 1847 ، و كانت منذ نشأتها تحت تأثير عاملين : الحنين الى الماضي و الافتتان بالغرب و الخضوع لهيمنته في بداية القرن العشرين ، اتسم عددا من الروايات التي كتبت بمراعاة الذوق الشعبي و الثقافي للعرب فظهرت مثلا روايات جورجي زيدان التاريخية المشهورة ، و السير الذاتية ، و خطت الرواية العربية خطوة جديدة على يد أمثال جبران خليل جبران و أمين الريحاني ثم ميخائيل نعيمة و في عام 1914 صدرت رواية " زينب" لحسين هيكل و هي التي يعتبرها نقاد الأدب الروائي منعطفا هاما في مسار الرواية العربية ، و في نفس هذه المرحلة أصبحت المقاييس

الغربية هي السائدة في كتابة الروايات و عقب الحرب العالمية الأولى و مع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين بدأت الرواية العربية تتخذ سمتا فنيا و أعمق أصالة على يد مجموعة من الكتاب ممن تأثروا بالثقافة الغربية أمثال طه حسين ، و توفيق الحكيم ، و عيسى عبيد و المازني و محمود تيمور و غيرهم ، و نخص بالذكر آمنة الصدر " بنت الهدى" التي تعد رائدة الرواية الحديثة رغم أنها عاشت مغمورة باسم مستعار الذي اتخذته رفيقا لحياتها " بنت الهدى " بسبب عداء صدام حسين لكل من يعارض حزب البعث منهم باقر الصدر و أخته آمنة الصدر ، و التي طرحت مبادئها و أفكارها الاسلامية من خلال رؤيتها الاسلامية مستعملة مكونات السرد في الروايات الحديثة ، لقد حظيت روايات بنت الهدى بمكانة كبيرة و أهمية بالغة ، غير أن معظم رواياتها لم تدرس بعد ، وذلك نظرا لاختفائها وراء الاسم المستعار بسبب صدام حسين إضافة إلى قلة اهتمامنا بالكتاب العراقيين مقارنة باهتمامنا الكبير بكتاب الأدب المغاربي و أدب المشرق ، ومن أبرز نصوصها الأدبية " الفضيلة تنتصر" و هي قصة عربية طويلة تبين فيها انتصار الفضيلة و التقوى على الرذيلة و الفاحشة ، إن هذا البحث الموسوم :" بمكونات السرد في رواية الفضيلة تنتصر " يعالج موضوع بالغ الأهمية وهو الصراع القائم بين الفضيلة و الرذيلة ، و الانحراف و الاستقامة في ظل تفاقم الفساد في الأوساط الإسلامية ، كما تكشف لنا التناقضات التي يعيشها المجتمع في الواقع ، وإن كان للرواية عالمها الخاص الذي تشيده المخيلة الفنية و الإستعانة باللغة إلا أن هذا لا ينفي تقاطعها مع قضايا الواقع و أزماته المختلفة ، من جهة و لكون الكاتب لا يكتب من فراغ و إنما يحركه ما جرى حوله من أحداث ، وهذا ما يقودنا إلى الإقرار بأن ما تعالجه الرواية واقع و لو من باب الإحتمال.

و نظرا للثراء المضموني الذي تتميز به هذه الرواية من جهة و طريقة تشييد الصرح الروائي التي حشدت الروائية لها كل طاقتها الابداعية ، و عصارة تجربتها الروائية في إنتاج نص روائي مغاير يزاوج بين مكونات السرد الحديثة من جهة و الإستفادة من الموروث

السردي من جهة ثانية ، و موضوعها الحساس من جهة ثالثة ، كلها عوامل تجعل من رواية " الفضيلة تنتصر" تجربة روائية متفردة في عالم الرواية العربية ، و هي من أبرز العوامل التي حفزتني على اختيارها كمدونة لبحثي ، و دفعتني إلى أن أجعل منها مادة لدراستي تحقيقا لرغبتي في اكتشاف مكونات السرد لهذا النص السردي من حيث (الشخصية ، الزمن المكان ، الأحداث ، الحبكة) ، التي تتفاعل و تنسجم في النص لذا قمت برصد هذه المكونات لمعرفة تجلياتها المختلفة في النص باعتبارها مكونات أساسية و حساسة و السبب الذاتي هو رغبتي الشديدة في التعريف بالروائية العراقية " بنت الهدى " و تقديمها للمتلقي لأنها مغمورة على الصعيد الأدبي بالاسم المستعار إلى غاية يومنا هذا من جهة و من جهة أخرى توصيل رسالتها و مبادئها الإسلامية التي كانت تسعى لنشرها لتوعية الشباب المسلم .

وأثناء دراستنا لنموذج الروائية آمنة الصدر" بنت الهدى" أثرنا الإشكالية التالية : إلى أي مدى تمثلت بنت الهدى قواعد الكتابة الروائية ؟.

و لما كانت الخطة في البحث بمثابة الطريق و الدليل في الرحلة فقد حرصت وفق ما يفرضه الموضوع داخل حيزه العلمي على وضع خطة مكونة من مقدمة و فصلين تحدثت في الفصل الأول عن مكونات السرد و الذي تضمن أربعة مباحث ، جاء في المبحث الأول : الزمن في الرواية و اندرج تحته عدة مطالب تطرقت فيها إلى مفهوم الزمن و أهميته و أنواعه ، ثم أشكال الزمن في الرواية ، و بعده تقنيات زمن السرد ، ثم علاقة الزمان بالمكان ، أما المبحث الثاني فاحتوى على جماليات المكان في الرواية و اندرج تحته كذلك عدة مطالب : مفهوم المكان و أهميته ، و كذلك أنواعه ، ثم وظيفة المكان في الرواية ، تسمية المكان الروائي ، بعدها وصف المكان الروائي ، و المكان بين رواية الشخصية و رواية الحدث ، ثم يأتي المبحث الثالث تناولت فيه الشخصية و حلّ تحته عدة مطالب : مفهوم الشخصية و أهميتها ، و الشخصية الروائية ، بعدها أنماط الشخصية

و مظاهرها ، و أخيرا المبحث الرابع الذي تضمن الحدث الروائي وجاء تحته مطلبين: مفهوم الحدث الروائي ، وأهميته . أما الفصل الثاني تناولت فيه مكونات السرد في رواية " الفضيلة تنتصر" ، حيث تطرقت في المبحث الأول إلى شخصيات الرواية و أبعادها ، و في المبحث الثاني : الأحداث في الرواية ، ثم قمت في المبحث الثالث بدراسة أنواع المكان في الرواية و بعدها المبحث الرابع فتناولت فيه الزمن في الرواية من حيث المفارقات الزمنية و دلالتها و تقنيات زمن السرد ، إضافة إلى الحبكة و بؤرة التأزم و وجهة نظر الروائية .

و لكي تكون الدراسة ذات مغزى فقد اعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي في الفصل النظري ، و المنهج التحليلي في الفصل التطبيقي .

أما من الناحية التوثيقية للدراسة فإن البحث لم يجد مشكلة تذكر من حيث المصادر و المراجع سواء العربية منها أو المترجمة ، فهي متوفرة إلى درجة يعاب على الباحث إسقاط أو إغفال ما من شأنه أن يسهم إسهاما مباشرا في محور الدراسة ، و لإثراء هذا البحث بالمعارف الضرورية اعتمدت على مراجع كثيرة و متنوعة نذكر منها : سيزا قاسم " بناء الرواية "، حسن البحراوي " بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمان – الشخصية) " و مها حسن القصراوي " الزمن في الرواية العربية " ، أحمد حمد النعيمي" إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة " ، إضافة إلى عبد المالك مرتاض " في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد" ، سمر روحي الفيصل " الرواية العربية البناء و الرؤيا " ، وصبيحة عودة زعرب" غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي"، ومن المراجع المترجمة: جيرار جينيت "خطاب الحكاية " ، غاستون باشلار " جماليات المكان "... و غيرها من المراجع المعتمدة في الدراسة .

و ترجع أهداف هذه الدراسة إلى التعريف بالكاتبة العراقية آمنة الصدر " بنت الهدى " و اكتشاف مدى تمثلها لقواعد الكتابة الروائية .

و في الأخير أنهيت العمل بخاتمة تبرز أهم الخطوط العامة لنتائج البحث و أعقبتها بقائمة المصادر و المراجع .

و لا انسى في الأخير فضل أستاذي الدكتور : " مهدي عمار" الذي أشرف على هذا العمل و أعانني بملاحظاته و توجيهاته السديدة ، فإليه يرجع الفضل بعد الله سبحانه و تعالى في إيصال هذا العمل إلى الشكل الذي انتهى إليه .

الفصل الأول

الفصل الأول: مكونات السرد

1/ الزمن في الرواية .

1_1_ مفهوم الزمن . ا_ لغة . ب_ اصطلاحا

1_2_ أهمية الزمن الروائي

1_3_ أ نواع الزمن

1_4_ أشكال الزمن في الرواية

1_5_ تقنيات زمن السرد .

1_6_ علاقة الزمان بالمكان .

2/ جماليات المكان في الرواية .

2_1_ مفهوم المكان . ا_ لغة . ب_ اصطلاحا

2_2_ أهمية المكان في الرواية

2_3_ أنواع المكان .

2_4_ وظيفة المكان في الرواية .

2_5_ تسمية المكان الروائي .

2_6_ وصف المكان الروائي .

2_7_ المكان بين رواية الشخصية و رواية الحدث .

3/ الشخصية الروائية .

3_1_ مفهوم الشخصية . أ_ لغة . ب_ اصطلاحا .

3_2_ أهمية الشخصية في الرواية

3_3_ الشخصية في الرواية

3_4_ أنماط الشخصية و مظاهرها

4/ الحدث الروائي

4_1_ مفهوم الحدث الروائي

4_2_أهمية الحدث الروائي

الخاتمة .

1/ الزمن في الرواية :

1_1_ مفهوم الزمن :

تمهيد :

يعد الزمن عنصرا مهما من عناصر النص السردي، لأنه الرابط الحقيقي للأحداث و الشخصيات والأمكنة ...، والرواية من أكثر الفنون الأدبية التصاقا بالزمن، وإذا "اعتبرنا الفنون التشكيلية فنونا مكانية، فإن الرواية تعد فنا زمنيا أو عملا لغويا يجري ويمتد داخل الزمن. "[1] فلم يتم التوصل إلى مفهوم منسجم يطمئن له الجميع، ((فهذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وحركة)).[2] ظلت قضية إشكالية تؤرق الدارسين في مختلف الأزمنة و العصور.

ا_ الزمن لغة :

ورد تعريف الزمن من الناحية اللغوية في معظم المعاجم العربية ،جاء في لسان العرب لابن منظور أن :"الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره ...، الزمان زمان الرطب و الفاكهة و زمان الحر و البرد ، ويكون الزمن من شهرين إلى ستة أشهر ، والزمن يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبه ، و أزمن الشيء : طار عليه الزمان و أزمن بالمكان : أقام به زمانا ."[3] وكذلك ما جاء في "القاموس المحيط" أن الزمن هو: اسما لقليل الوقت و كثيره ، والجمع أزمان و أزمنة و أزمن ، ولقيته ذات الزمين كزبير: تريد بذلك تراخي الوقت ."[4]

---

[1]– الطاهر روابنية :الفضاء الروائي في الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة دراسة في المبنى والمعنى، مجلة المساءلة،يصدرها اتحاد كتاب الجزائريين ،الجزائر ،العدد الأول ، ربيع 1991 ، ص 24 .

[2]– عبد الصمد زايد : مفهوم الزمن ودلالته(في الرواية العربية المعاصرة)،الدارالعربية للكتاب،تونس ،ط1 ،1988، ص 7.

[3]– مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، لبنان،ط1، 2004 ،ص12.

[4]– الفيروز أبادي :قاموس المحيط ، (مادة زمن)،ج4، دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان، د.ط ،1999،ص 225 .

قال الأزهري : الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها وقال :" سمعت غير واحد من العرب يقول: أقمنا بموضع كذا وعلى ماء كذا دهرا و إن هذا البلد لا يحملنا دهرا طويلا ، والزمن يقع على فصل من فصول السنة ، وعلى مدة ولاية الرجل وأشبه." وفي الحديث الشريف يقول "صلى الله عليه وسلم":" وإذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ." قال ابن الأثير: أراد استواء الليل و النهار و اعتدالهما و قيل أراد قرب انتهاء أمد الدنيا." والجمع أزمان و أزمن بضم الميم وفي الحديث الشريف يقول الرسول الكريم عليه أزكى الصلاة والسلام : "كانت تأتينا أزمان خديجة حياتها."[1]

يقال الزمن في المحكم: "الزمن العصر والجمع أزمنة و أزمن وزمن ، زامن أي شديد و أزمن الشيء : أي طال عليه الزمان و الاسم في ذلك : الزمن و الزمنة ."[2]

ويتضح لنا مما سبق أن معظم اللغويين قد وجدوا دلالة الزمن في قليل الوقت أو كثيره و إن كان الاختلاف في المدة .

ب_ اصطلاحا :

إن دلالة الإقامة والبقاء والمكوث من أبسط دلالات الزمن وهي " تميل إلى معنى التراخي والتباطؤ، أي كأن حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن، التي تحول العدم إلى وجود حيني أو زمني تسجل لقطة من الحياة في حركتها الدائمة وديمومتها السرمدية .[3]

[1]– مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس،مج18، دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،1994،ص263.

[2]– أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور: لسان العرب ، مج7، دار صادر للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان،1998 ، ص60.

[3]– مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ،مرجع سابق ، ص12.

ويظل مفهوم الزمن هو الأكثر ميوعة في تحديده و الكشف عن ماهيته باعتباره حقيقة مجردة لا ندركها بصورة صريحة ، و لكننا ندركها في الأحياء و الأشياء ، لذلك خلق مفهوم الزمن صعوبة لدى الباحث في أي حقل من الحقول العلمية أو الفلسفية أو الأدبية حين تساءل القديس أغوسطينوس عن ماهية الزمن بقوله " فما هو الوقت إذا ؟ إن لم يسألني أحد عنه أعرفه ، أما أن أشرحه فلا أستطيع ، يعبر هذا التساؤل عن قلق الإنسان و حيرته اتجاه مفهوم الزمن وتساؤله عن كون الزمن يتمثل فينا أم يقع خارج كياننا .[1]

يرى ابن رشد أن الزمن و الحركة متلازمان ، و يؤكد على استحالة الفصل بينهما فيقول:" إن تلازم الحركة و الزمان صحيح ، و إن الزمان هو شيء يفعله الذهن في الحركة ، لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات المتحركة أو تقدير وجودها فيلحقها الزمان ضرورة .[2]

إن زمن وقوع الحدث في الواقع أي زمن حدوث القصة يختلف عن زمن وقوعه في الرواية فقد يبدأ الروائي في سرد أحداث قصته من نهايتها ثم يعود ليبين ما وقع في البداية " تعتمد الدراسة الحديثة للزمن الروائي على تقسيمه إلى زمن يفرضه ترتيب الأحداث و الوقائع و زمن آخر يكشفه ترتيب الأحداث كما وردت في السرد دون النظر إلى ترتيب زمن حدوثها في الواقع ."[3] و الزمن الروائي ليس زمنا واقعيا حقيقيا ، و إنما يتوفر على وتيرة زمنية فقط ، أي على استعمالات حكائية للزمن تكون خادمة للسرد الروائي و تخضع للشروط الخطابية و الجمالية .[4]

---

[1]– المرجع السابق ، ص 13.

[2]– أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، ص 18.

[3]– سمر روحي الفيصل : بناء الرواية العربية السورية ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، د.ط،1995، ص160 .

[4]– حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي(الفضاء ، الزمان ، الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 ، ص 31 .

ويتجلى الزمن الروائي في اللغة لغة الوعي و اللاوعي ، لغة النفس و القلب و الضمير و لغة الأحاسيس والمشاعر التي تزكي الخيال، فينقلب من لحظة إلى لحظة و من استمتاع إلى استمتاع .

خلاصة ما نفهمه عن مصطلح الزمن بمختلف معانيه و الأدوار التي يقوم بها كعنصر و مكون أساسي في السرد القصصي ، و في السرديات النقدية الحديثة ، و منهم تنطلق أبرز التقنيات السردية المتعددة ، كما أن مفهوم الزمن في حد ذاته مفهوم مطرد أو متصل و هو بالنسبة إلى لغة الأدب ليس الزمن الفلسفي أو التاريخي ، وبالتالي لا يمكن أو بالأحرى يستحيل وجود عمل روائي خال من الزمن ، إذ لا يمكن أن يتشكل إلا بوجوده لأنه يؤطر الحدث الروائي و يساهم في خلق معنى ، مما يمنح للرواية هويتها ، فهو بمثابة الروح التي تمنح الحياة للجسد .

1_2- أهميـة الزمــن الروائـــي :

لم يعد الزمن ذلك الخيط الوهمي الذي يربط بين الأحداث بعضها ببعض ، و لكنه غدا أكثر من ذلك كله ، بحيث أصبح أعظم شأنا ، فالروائيون الكبار قد أضحوا يهتمون و يولون عناية كبرى في اللعب بالزمن ، حتى كأن الرواية فن للزمن مثلها مثل الموسيقى . [1]

يمثل الزمن محور الرواية و عمودها الفقري الذي يشد أجزائها ، كما هو محور الحياة و نسيجها ، و قد أكد الكثير من الدارسين " أن الرواية هي فن شكّل الزمن بامتياز، لأنها تستطيع أن تلتقطه و تخصه في تجلياته المختلفة ، و هو من أهم قضايا القرن العشرين حيث شغل معظم الكتاب و النقاد أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي و قيمته ، حتى اعتبره أحد النقاد " الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة " فيعد بحركاته و انسيابه و سرعته و بطئه

[1]- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الكويت ، د.ط ، ديسمبر 1998 ، ص 27 .

هو الإيقاع النابض في الرواية ، فالسرد زمن ، والوصف في بعض حالاته زمن و الحوار زمن ، و تشكل الشخصية يتم عبر زمن ، أي أن كل ما يحدث في الرواية من داخلها و خارجها يتم عبر الزمن و من خلاله ." [1]

فالزمن يعد المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام ، لا باعتبارها الشكل التعبيري القائم على سرد أحداث تقع في الزمن فقط و لا لأنها كذلك فعل تلفظي يخضع الأحداث و الوقائع المروية لتوال زمني ، و إنما لكون هذه الإضافة لهذا و ذاك تداخل و تفاعل بين مستويات زمنية متعددة و مختلفة منها ما هو داخلي . [2]

تعتبر الرواية أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن لذلك فإن النقاد مؤخرا لم يهتموا سوى بتحليل الزمن و تركيبه في النص الروائي ، و هذا ما أشارت إليه أيضا " سيزا قاسم " في كتابها " بناء الرواية " ، بحيث ترى أن ابتداءنا بدراسة عنصر الزمن راجع إلى عدة أسباب منها :

أولا: أن الزمن يحدد طبيعة الرواية و يشكلها بل أن شكل الرواية يرتبط بمعالجة عنصر الزمن.

ثانيـــا: أن السبب محوري و يترتب عنه عناصر التشويق و الإيقاع و الاستمرار، ثم إنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محركة كالسببية و التتابع و اختيار الأحداث .

ثالثـــا: إن الزمن ليس له وجود مستقل يستطيع أن يستخرجه من النص، فهو يتخلل الرواية كلها و لا نستطيع أن ندرسه دراسة تجريبية، لأنه الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية. [3]

1_ سيزا قاسم : بناء الرواية،(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1، 1984 ، ص 36_37 .

2– نفسه ، ص 103 .

3– نفسه ، ص 100

1_3_ أنواع الزمن :

نستطيع تمييز نوعين من الزمن :

ا_ الزمن الطبيعي (الموضوعي):

يتسم الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة إلى الأمام باتجاه الآتي ، ولا يعود إلى الوراء أبدا والزمن الطبيعي " لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة ، إنما هو مفهوم عام و موضوعي أو يمكن تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة إنه مفهوم الزمن في علم الفيزياء الذي يرمز إليه حرف " ز" في المعادلات الرياضية ، وهو كذلك زمننا العام والشائع (الوقت) الذي تستعين به بواسطة الساعات والتقاويم وغيرها لكي نضبط اتفاق خبراتنا الخاصة للزمن بقصد العمل الاجتماعي والاتصال والتفاهم وغيرها. وفي اعتباره _ وهذا هو الأهم _ مطبقا لتركيب موضوعي موجود في الطبيعة ، وليس نابعا من خلفية ذاتية للخبرة الإنسانية .[1]

ويتمثل الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنهار، وبدء من الحياة ومن الميل إلى الموت ، فهذه المظاهر كلها تبرز في وجوه الأرض(المكان)، أي يتحرك الزمان و يتعاقب مجددا الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة وهذا التجدد يكرر نفسه ، فالفصول الأربعة تبقى ولا تزيد ولا تنقص، وهذا التكرار صفة ثالثة للزمن الطبيعي تضاف إلى صفتي الحركة والدوران ولكن يتخلل هذا الدوران أزمنة طويلة تتصل بزمن الإنسان، تاريخه، ميلاده وموته.[2]

[1]– مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص 22–23 .

[2]– نفسه ، ص 23 .

ب _ الزمن النفسي :

يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص بوعيه ووجدانه و خبرته الذاتية ، فهو" نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون ، حتى إننا يمكن أن نقول أن لكل منا زمنا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية " وإن الزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة كما يخضع الزمن الموضوعي لأنه زمنا ذاتيا يقيسه صاحبه بالحالة الشعورية.[1]

ويعبر هذا النوع بواسطة اللغة حيث يشعر القارئ بأن الزمن يسير ببطء ، عندما يكون شعور الشخصية هو الحزن وعكس ذلك عندما يكون شعورها هو الفرح و السرور، وهو زمن ذاتي خاص لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية .[2] إن العنصر الذاتي للزمن أساسي في تصوره، وهذا ما دفع النظرية النسبية أن تتبناه وتدخله في الإطار الديناميكي كعامل لا يستغنى عنه، فوجوده يعني نفي الموضوعية المطلقة المتعلقة بالأشياء ومن ثم ربطها بحالة الراصد أو المشاهد نفسه.[3]

لقد انتصر الزمن النفسي على أحادية الزمن الموضوعي الخطي الذي يتجه إلى الأمام ولا يمكن العودة أبدا إلى الوراء وينتصر الزمن النفسي وذلك من خلال قدرته على تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات الخارجية (الماضي، الحاضر، المستقبل) ، و بالتالي يمكن للإنسان أن يمتلك عدة أزمنة متفرقة ، والزمن ليسير وتحاول عجلته وفق الإيقاع الداخلي للذات الإنسانية، وذلك باستحضار الماضي عبر الذاكرة والمستقبل عبر الحلم و التوقع في لحظة الحاضر، فحركة الزمن مرهونة بإيقاع المشاعر والأحاسيس " إن الذي يعطي للديمومة طابعا عاطفيا ، فرح الإنسان بالوجود أو تأمله .[4]

---

[1]– المرجع السابق ، ص 23–24 .

[2]– صبيحة عودة زعرب:غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي،الأردن، ط1،2006،ص76 .

[3]– مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص 23–24 .

[4]– نفسه ، ص 23 .

خلاصة ما نفهمه عن الزمن الموضوعي والزمن النفسي أن الزمن الموضوعي يرتبط بمحسوساتنا أما الزمن النفسي أو الذاتي فهو يرتبط بإحساساتنا .

1_4_ أشكال الزمن في الرواية :

تتمثل أشكال الزمن في الرواية الحديثة فيما يلي :

ا_ الزمن الكرونولوجي:

ويقصد به الزمن الخارجي أو الزمن العام ، أو الزمن الكرونولوجي فهي ذات معنى واحد ، ويعني هذا المصطلح تقسيم الزمن إلى فترات تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث و ترتيبها وفقا لتسلسل زمني .

أما عن الكرونولوجيا في الرواية و الأدب عموما هو تعيين التواريخ الدقيقة وشبه الدقيقة للأحداث ، وللرواية مدة زمنية تتمثل في :

_ المدة الكرونولوجية للقراءة :

وهي مقدار الزمن _ محددا بالساعة _ الذي يستغرقه القارئ في قراءة الرواية وهي ذات تأثير نسبي في الرواية ، وهي أساس اقتصادي أكثر منه جمالي .

_ المدة الكرونولوجية للكتابة :

وهي عدد الساعات التي يستغرقها المؤلف في كتابة روايته وتأثيرها تجاري أكثر منه فني ، ونحن لا نعرف مقدار هذا الزمن _ على الأغلب _ إلا إذا أفصح عنه الكاتب أو أحد الذين عايشوه أثناء الكتابة .[1]

[1]– أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 21_22 .

ب_ الزمن السيكولوجي :

والمقصود به هو زمن الرواية الباطني المتحايث ، المتخيل ، الخاص ، أي البنية الزمانية للرواية التي تحدد بإيقاع و مساحة حركتها في الاتجاهات المختلفة و المتداخلة لهذه الحركة حيث تشكل بملامح أحداثها ، و طبيعة شخصياتها ، ومنطق العلاقات ، والقيم داخلها ، ونسيج سردها اللغوي ، و أخيرا دلالاتها النابعة من تشابك و وحدة هذه العناصر .

فالزمن السيكولوجي نسبي ومتغير ويقدر بقيم متغيرة باستمرار عكس الزمن الخارجي (الكرونولوجي) الذي يقاس بمعايير ثابتة .[1]

_ الزمن السيكولوجي للقارئ :

يعني الزمن السيكولوجي للقارئ، هو حدوث تفاعل القارئ مع أبطال و شخصيات الرواية التي هو بصدد قراءتها ، كشعور بهزة عنيفة تصيب الجسد والروح في نفسه .

_ تيار الوعي وعلاقته بالزمن السيكولوجي :

يرتبط تيار الوعي ارتباطا مباشرا بالبعد السيكولوجي للرواية ويعرفه روبرت همفري بقوله :" أنه تكتيك يتم من خلاله تقديم المحتوى النفسي ، و العمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الواعي _ أي لتقديم الوعي _ ومثل هذا الوعي يأتي على شكل انثيالات غير مترابطة، وربما تأخذ شكل الهذيان المتدفق من الذهن المضطرب، وغير متوازن حتى يبدو الأمر وكأن الوعي يأتينا عن طريق اللاوعي .[2]

ج_ الاسترجاع:

[1]– المرجع السابق ، ص 25 .

[2]– نفسه ، ص 27_29 .

يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي فهو ذاكرة النص ، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي ، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله و يوظفه في الحاضر السردي ، فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسيجه .[1] يعرف الاسترجاع على أنه استعادة الأحداث الماضية ، وهو سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث .

ويطلق على هذا المصطلح (الاسترجاع) عدة مرادفات منها : سابقة زمنية ، اللاحقة و الاستذكار.

وتكمن وظائف الاسترجاع في :

1- إعطاء معلومات على ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصية، إطار، عقدة).

2_ سد ثغرة حصلت في النص القصصي .

3_ تذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد .[2]

4_تنوير اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية وفعلها و إلقاء الضوء على جوانب كثيرة من ماضيها ، وعالمها الداخلي و أبعادها النفسية و الاجتماعية من خلال استعادة الماضي.

5_ يخلص الاسترجاع من رتابة و خطية النص الروائي ، ويحقق التوازن الزمني في النص.

6_ يكشف الاسترجاع عن عمق التطور في الحدث، والتحول في الشخصية بين الماضي والحاضر.[3]

ويتكون الاسترجاع من ثلاثة أنواع :

---

[1]- مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص 193 .

[2]- أحمد حمد نعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 27_29 .

[3]- مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص 195 .

* استرجاع خارجي : يعود إلى ما قبل بداية الرواية.

* استرجاع داخلي : يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية ، وقد تأخر تقديمه في النص.

* استرجاع مزجي : وهو ما يجمع بين النوعين .

و أشكال الاسترجاع من الناحية العاطفية التي تمثل ركنا من أركان اللغة الروائية هي:

* الاسترجاع المؤلم : وفيه تتذكر الشخصية _ أو تعيد علينا _ ما هو مؤلم في حياتها أو حياة غيرها .

* الاسترجاع السار : وفيه تتذكر الشخصية _ أو تعيد علينا_ ما هو سار في حياتها أو حياة غيرها .

* الاسترجاع المحايد : وفيه تعيدنا الرواية إلى أحداث ماضية لا نستطيع الجزم بمدى تأثيرها إلا في مراحل لاحقة من السرد الروائي.

على أنه وفي الحالات كلها يظل للماضي _ بأشكاله و أطيافه كافة _ تأثيره البارز في حاضر الشخصية و مستقبلها كذلك .[1]

ومن هنا يبرز الدور الهام الذي يقوم به الاسترجاع، في بناء الشخصية الروائية من جهة و في سير الأحداث من جهة ثانية، حيث يقوم بإعادة بعض الحوادث للتغيير من دلالتها أو أن يفسرها تفسيرا جديدا.

د_ الاستباق:

يعد الاستشراف أو الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث أو الإشارة إليه مسبقا.[2] ويسمى أيضا بسبق الأحداث ، فهو إحدى المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن

[1]– أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص 32_33_34 .

[2]– عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح(البنية الزمانية والمكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال) ، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، د.ط ، 2010 ، ص 20 .

ويعرفه حسن البحراوي بأنه :" القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث و التطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية .[1]

وكذلك هو الولوج إلى المستقبل ورؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها .

ويجب التمييز بين الاستباق بالمعنى الصارم لقول المستقبل قبل وقته ، و الاستباق بمعنى التلميح لواقعة مستقبلية .[2] وهو أيضا تقنية زمنية ، تعني الإشارة إلى حوادث ستقع في مستقبل السرد ، أو في الزمن اللاحق للسرد .[3]

ويقرر جيرار جينيت :" أن الاستشراف أو الاستباق الزمني أقل تواتر من المحسن النقيض (الاسترجاع) وذلك في التقاليد السردية القريبة على الأقل .[4]

وقد يأتي على شكل " توقع حادث أو التكهن بمستقبل الشخصيات ... كما أنه قد يأتي على شكل إعلان ." annonce " عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات ."[5]

أما أنواع الاستباق و وظائفه فتتمثل في ثلاثة أنواع هي :

1_ استباق متمم : ويرد مسبقا لسد ثغرة لاحقة .

---

[1]– حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) ، مرجع سابق ، ص 132 .

[2]– أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 36 .

[3]– سمر روحي فيصل : الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، د. ط ، 2003 ، ص 121 .

[4]– جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ترجمة محمد معتصم ، عبد الجليل الأزدي ، عمر حلى ، المشروع القومي للترجمة ، ط2 ، 1997 ، ص 76 .

[4]– حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص 132 .

2_ استباق مكرر : ويضاعف بصفة مسبقة مقطوعة سردية آنية ، و الاستباق المكرر يلعب دور إنباء ، ويرد الإنباء غالبا في العبارة المألوفة " سنرى فيما بعد " ووظيفته في نظام الأحداث تتمثل في خلق حالة انتظار عند القارئ .

3_ الفواتح : هي معطيات ترتبط بفن التمهيد القصصي ، ولا يفهم معناها إلا في مرحلة لاحقة ، فقصص الغرام على سبيل المثال تورد فواتح كثيرة كذكر عرضي لاحمرار الوجنتين أو رعشة تحس بها الشخصية ، ولا يفهم القارئ بصفة قطعية معناها إلا عندما يربطها ببعضها البعض وفق سير الأحداث حيث تلعب دور مؤشرات يتمكن القارئ بفضلها من الاقتراب شيئا فشيئا من حل اللغز .[1]

إن المفارقات الزمنية تعني انحراف زمن السرد ، حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتنامي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد ، فينطلق من النقطة التي وصلتها الحكاية . وتحسب المفارقة بالشهور والسنوات والأيام ، والحكاية على العموم لا تلجأ إلى الاستشراف (الاستباق) بقدر ما تلجأ إلى الاستعادة (الاسترجاع) ذلك لأن الماضي أكثر وضوحا من الحاضر والمستقبل ، فالماضي و الحاضر مرتبطان بحقائق حدثت بالفعل أو تحدث الآن ، أما المستقبل فما من شيء يضمن أن يأتي على النحو الذي نريده أو نتوقعه ، أي قبل الوصول الفعلي إلى الهدف .

أما أقسام الاستباق فهي :

_ استباق ممكن التحقيق : هو انسجام الخيال مع واقع و أهداف الشخصية الواضحة و المنسجمة مع الإمكانيات المتاحة لقدرات الإنسان الحالي أو لقدرات الشخصية نفسها .

_ استباق غير ممكن التحقيق : وهو سعي الشخصية لتحقيق ما يفوق قدراتها وقدرات المحيطين بها ، والهدف من وراءه هو تشويق القارئ وكسر توقعاته.

[1]– أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 36 – 39 .

ـ استباق خارق للمألوف ونواميس الكون: ويتمثل هذا النوع في قصص الخيال العلمي التي تستطيع تدمير الأرض، وإعادة تشكيلها مرة أخرى ، كما يرد في الروايات ذات التوجه الفنتازي ، والغاية التي نريد قولها أن ممارسات الحالي تفوق الخيال نفسه .[1]

وهناك طريقتان أو شكلان لإشغال الاستشراف بحسب طبيعة المهمة المسندة إليه في النص وهما :

1- الاستباق كتمهيد :

هو حالة انتظار مجردة من كل التزام اتجاه القارئ ، بمثابة استباق زمني تمهيدي للحدث الآتي في السرد ، الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في الرواية ، ويمكن لهذه التطلعات و الاحتمالات أن يكتمل حدوثها الأولي و إتمامه ، أو يضل مجرد إشارات لم تكتمل زمنيا في النص مثلما أشارت له " مها حسن القصراوي " بقولها :" نقطة انتظار مجردة من كل التزام اتجاه القارئ ."[2]

2- الاستباق كإعلان :

يأتي الاستباق كإعلان ليخبرنا صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق و بالتالي فهمه :" الإعلانات في تنظيم السرد هو خلق حالة انتظار في ذهن القارئ .[3] و منه تظهر متعة التشويق لمعرفة ما سيحدث داخل الرواية من أحداث و يأتي الإعلان على صورتين أو ما يسمى بمسافات السرد ، فهناك مسافات طويلة المدى ومسافات قصيرة المدى ، فالنوع الأول يأتي على شكل إعلان تطول فكرة تحقيقه أي اتساع المسافات بين موضع الإعلان و مكان تحققه ، أما النوع الثاني أو ما يسمى بالاستباق قصير المدى

[1]- حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص 40 .

[2]- مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص 213 .

[3]- حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي ، المرجع السابق ، ص 137 .

فيحسم من أمر الانتظار بسرعة فمن خلال هذه الاسترجاعات للماضي و الاستشرافات و التنبؤات بالمستقبل في وقت حاضر ، ظهر التداخل الزمني للأزمنة الثلاثة في لحظة زمنية واحدة .

_5_ تقنيات زمن السرد :

ا_ تسريع الحكي : (تسريع السرد) ويشمل تقنيتي الخلاصة و الحذف .

_ الخلاصة :

هي سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر من زمن القصة و تتضمن البنى السردية تلخيصات لأحداث و وقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها فتجيء في مقاطع سردية أو إشارات .

وتعد الخلاصة تقنية زمنية يلجأ إليها الروائي في حالتين : الحالة الأولى ، حين يتناول أحداثا حكائية ممتدة في فترة زمنية طويلة ، فيقوم بتلخيصها في زمن السرد وتسمى الخلاصة الاسترجاعية ، والحالة الأخرى ، حين يتم التلخيص لأحداث سردية ، لا تحتاج إلى توقف زمني سردي طويل ، ويمكن تسميتها بالخلاصة الآنية في زمن السرد الحاضر. [1]

وهي تقنية يوظفها الراوي في نصه ، قصد الرفع من وتيرة السرد إلى الأمام وذلك بتلخيص أحداث جرت في شهور أو سنوات في عبارات موجزة ، وهي سرد ملخص لمدة طويلة بدون تفصيل للأفعال و الأقوال .[2]

تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث و وقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات ، و اختزالها في صفحات أو أسطر ، أو كلمات قليلة دون التعرض

[1]– مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص 224 .

[2]– سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1986، ص 235 .

للتفاصيل .[1] أما سيزا قاسم فترى أن الخلاصة تكمن في القفز السريع على فترة من الزمن من خلال قولها : " فدور التلخيص هو المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ .[2]

إذن سرعة السرد تزداد بازدياد مدة الخلاصة ، وهي تقنية متصلة بالماضي أكثر من اتصالها بالحاضر و المستقبل ، ذلك أنه من غير الممكن أن يقوم الراوي بتلخيص أفعال أو أحداث لم تحدث بعد ليكون بالإمكان تلخيصها بعد وقوعها ومن ثم تصبح بمثابة الماضي الذي نتذكره ، ونعيد سرده ملخصا ، كما أنها تستطيع الأخذ من الحاضر و اختصاره بما فيه من أحداث وهذا ما يؤكده " حسن البحراوي " بقوله :" قد توجد خلاصات تتعلق بالحاضر وتصور مستجداته أو تستشرف المستقبل وتلخص لنا ما سيقع فيه من أفعال و أحداث . [3]

ويمكن تحديد دور الخلاصة فيما يلي :

1_ المرور السريع على فترات زمنية طويلة، و الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية، وما وقع فيها من أحداث ومحاولة سد هذه الثغرات .

2_ الربط بين المشاهد الروائية .

3_ تقديم شخصية جديدة، وعرض شخصيات ثانوية لم يتسع السرد لمعالجتها بصورة تفصيلية .

4_ تقديم الاسترجاع .

---

[1]– حميد الحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1991 ، ص 76 .

[2]– سيزا قاسم : بناء الرواية ، مرجع سابق ، ص 82 .

[3]– حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص 146 .

5_ تسريع السرد وتجاوز أحداث ثانوية .[1]

وفي الأخير نجد فروقات بين خلاصات تختزل سنوات عديدة من زمن القصة و أخرى تختزل أياما وأسابيع فقط ، فالأولى تطوي مسافات طويلة و الثانية تكون أقل من ذلك فكلما زادت المدة الملخصة كلما زادت سرعة السرد .

_ الحذف :

يعد الحذف تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد الروائي والقفز به في سرعة وتجاوز مسافات زمنية يسقطها الراوي من حساب الزمن الروائي .

فالحذف هو التقنية الأولى في عملية تسريع السرد لأنه قد يلغي فترات زمنية طويلة وينتقل إلى أخرى ، وبذلك يطبق الراوي مبدأ اختيار الحدث ونسجه في النص .

وهو تقنية يلجأ إليها الروائي لصعوبة سرد الزمن الكرونولوجي، كما تساعدنا تقنية الحذف على فهم التحولات و القفزات الزمنية التي تطرأ على سير الأحداث الحكائية .[2]

ويرى جان ريكاردو أن الحذف هو:" نوع من القفز على فترات زمنية و السكوت على وقائعها من زمن القص هذا نوع ، ونوع يلحق القصة والسرد معا في حالة التنقل من فصل إلى فصل حيث تحدث فجوة في القصة ."[3]

فهو تقنية زمنية يلجأ إليها الكثير من الروائيون التقليديون في كثير من الأحيان لتجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها ، ويكتفي عادة بالقول مثلا :" ومرت سنتان"

[1]– مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص 225 .
[2]– المرجع السابق ، ص 232 .
[3]– نفسه ، ص 233 .

أو " انقضى زمن طويل ... " ويسمى هذا قطعا .[1] ويتضح من هذا التعريف على أن القطع إما أن يكون محددا أو غير محدد .

ويعرفه حسن البحراوي ، بقوله :" يكون جزءا من القصة مسكوتا عنه كليا ، أو الإشارة إليه فقط بعبارات زمنية تدل على مواضع الفراغ الحكائي من قبل " ومرت بضعة أسابيع " أو" مضت سنتين " .[2]

فالحذف هو القفز فوق فترات زمنية طويلة كانت أو قصيرة من غير الإشارة لما تم فيها من أحداث ، أي الجزء المسقط من الحكاية ، و يلجأ الروائي لتقنية الحذف من أجل إعطاء السرد سرعة كبيرة تطوي من خلالها السنين وتتجاوز به الأحداث التي جرت فيها .[3]

ويمكن حصر أنواع الحذف في النصوص بثلاثة أنواع:

_ الحذف المعلن : (المحدد)

والمقصود به هو إعلان الفترة الزمنية وتحديدها بصورة صريحة و واضحة، بحيث يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنيا من السياق السردي كقول: " وانقضت أربعة أشهر "

_ الحذف غير المعلن: (الغير المحدد)

وفي الحذف غير المعلن، يصعب تحديد المدى الزمني بصورة دقيقة، لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة مثل قولنا: " مرت عدة سنوات ".

[1]– حميد الحميداني : بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص 77 .

[2]– حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص 156 .

[3]– نفسه ، ص 147 .

_ الحذف الضمني:

يوجد الحذف الضمني في جميع النصوص السردية ، ولا يكاد يوجد سرد دون حذف ضمني ، لأن الروائي لا يستطيع أن يلتزم بالتسلسل الزمني الكرونولوجي ، وبالتالي لابد أن يلجأ إلى الحذف الضمني ، ومن الصعب على الباحث تتبع الحذف الضمني في النص لما يكتنفه من تعقيد و غموض .[1]

ب_ إبطاء السرد:

عبارة عن مقطع طويل من الخطاب تقابله فترة زمنية قصيرة من الحكاية ، وهو يشتمل على تقنيتي المشهد و الوقفة الوصفية .

_ المشهد:

يحظى المشهد بعناية خاصة و موقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي بما يمتلكه من وظيفة درامية تعمل على كسر رتابة السرد ، ويرى تودوروف أن المشهد " هو حالة التوافق التام بين الزمنين عندما يتدخل الأسلوب المباشر و إقحام الواقع التخيلي في صلب الخطاب خالقة بذلك مشهدا .

ويرى ريكاردو أن « مع الحوار ينشأ ذلك اللون من المساواة بين الجزء السردي والجزء القصصي ليخلق حالة من التوازن ».[2]

وهو تقنية من تقنيات السرد ويحتل موقعا هاما في سير الحركة الزمنية للرواية، ويقصد بالمشهد:" المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد " فالمشهد بشكل عام " اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد مع زمن القصة، من حيث

[1]– مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، ص 233_ 234_235_236 .

[2]– المرجع السابق ، ص 223 ص 239 .

مدة الاستغراق .[1] فالمشهد إذن هو حالة التوافق التام بين حركة الزمن وحركة السرد .[2] فهو الخطاب الذي يتساوى فيه مساحة النص مع زمن الحكاية .

ويقوم المشهد أساسا على الحوار المعبر عنه لغويا، الموزع إلى ردود متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية.[3] فالمشهد إذن يتجلى في الحوار القائم بين الشخصيات الروائية للتعبير عن الآراء المختلفة و التوجهات و ردود الأفعال ، ومن خلاله نستطيع كشف الطبائع النفسية لكل شخصية ، وله وظيفة بنائية داخل الرواية تتجسد في تسليط الضوء على حوادث رئيسية مؤثرة في السياق ، لأن الشخصيات عندما تعبر عن نفسها تصبح و كأنها واقعية تتحرك بحيوية داخل النص الروائي . فهو يكون بذلك وسيلة من وسائل التشخيص في الرواية و تظهر أهميته في أنه يجعل الحدث مرئيا أمامنا .[4]

وللمشهد الحواري وظائف يمكن تلخيصها على النحو الآتي :

1_ العمل على كشف الحدث ونموه و تطوره .

2_ الكشف على ذات الشخصية من خلال حوارها مع الآخر، و بالتالي تعبر عن رؤيتها ووجهة النظر تجاه القضايا الاجتماعية و السياسية و الفكرية ، فنرى الشخصية وهي تتحرك وتمشي و تتصارع و تفكر وتحلم .

3_ احتفاظ الشخصية بلغتها و مفرداتها التي تعبر عنها .

4_ يعمل الحوار على كسر رتابة السرد من خلال بث الحركة و الحيوية فيه.

---

[1]– حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص 166 .

[2]– عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح ، مرجع سابق ، ص 22 .

[3]– حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المرجع السابق ، ن .ص

[4]– صبيحة عودة زعرب : غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، مرجع سابق ، ص 175 .

5_ يعمل الحوار على تقوية إيهام القارئ بالحاضر الروائي ، و يعطيه المشهد إحساسا بالمشاركة في الفعل .[1]

_ المونولوج :

وإذا كان المشهد الحواري يجسد حوارا بين شخصين أو أكثر ، فإن المونولوج يعد نوعا آخر من أنواع الحوار ، لكنه حوار داخلي يحدث بين الشخصية وذاتها ، وهي الحالة الروائية التي يتوقف فيها زمن الحكاية ليتسع و يتمدد زمن الخطاب .

المونولوج" هو ذلك التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية و العمليات النفسية لديها _ دون التكلم بذلك على نحو كلي أو جزئي _ وذلك في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة للانضباط الواعي"، و بعبارة أخرى لتقديم الوعي .

ويعرف دوجاردين المونولوج بأنه :" وسيلة إلى إدخال القارئ مباشرة في الحياة الداخلية للشخصية ، بدون أي تدخل من جانب الكاتب عن طريق الشرح و التحليل ، وبذلك يتوقف الحدث الخارجي ، ويكون التركيز على الذاكرة ".[2]

ويمكن إيجاز وظائف المونولوج كالتالي :

1_ الغوص في العالم الداخلي للشخصية في لحظة زمنية معينة .

2_ العمل على إبطاء زمن السرد نتيجة لحالة التأمل النفسي.[3]

[1]– مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص 240 .

[2]– المرجع السابق ، ص 244 .

[3]– نفسه ، ص 245 .

_ الوقفة الوصفية : (الاستراحة)

تعمل الوقفة الوصفية مع المشهد على : إبطاء زمن السرد الروائي ، حيث يتم تعطيل زمن الحكاية بالاستراحة الزمنية ليتسع بذلك زمن الخطاب و يمتد ، فالوصف وقوف بالنسبة للسرد ، ولكنه تواصل و امتداد بالنسبة للخطاب .[1]

وهي إحدى مظاهر إبطاء السرد ، يعد التوقف مظهر من مظاهر عدم التوافق بين محوري الزمن ، الناتج عن تعليق سير الأحداث و المرور إلى الوصف أو التحليل النفسي ، مما يحدث نوع من القطع الزمني ، ديمومة معدومة في حالة الوصف و ديمومة قريبة من الوصف أثناء التحليل النفسي بمعنى أن السرد يتوقف فاسحا المجال للوصف الذي يلم بالأشياء و الأحداث .[2]

أما حميد الحميداني فيرى : أما الاستراحة فتكون في مسار السرد توقعات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ، فالوصف عادة يقتضي انقطاع الصيرورة الزمنية ويعطل حركتها .[3] بمعنى أن الوقفة الوصفية هي عبارة عن استراحة من عملية السرد ، و انقطاع لمسيرة الزمن وتسلسل الأحداث في القصة أو الحكاية ، ليحل الوصف محل السرد .[4]

وتتحدد وظائف التوقف أو الوصف فيما يلي:

1_ الوظيفة التزيينية: وكانت تصف الوصف ضمن زخرف الخطاب ، أي كصورة أسلوبية وتعتبره تأسيسا على ذلك ، مجرد وقفة أو استراحة للسرد وليس له سوى دور جمالي خالص.

---

[1]– نفسه ، ص 247 .

[2]– عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح ، مرجع سابق ، ص 2 .

[3]– حميد الحميداني : بنية النص السردي ، مرجع سابق ، ص 76 .

[4]– نفسه ، ص 79 .

2_ الوظيفة التفسيرية الرمزية: حين يأتي المقطع الوصفي لتفسير حياة الشخصية الداخلية والخارجية ، فيلعب دورا في بناء الشخصية وبناء الحدث ، وخدمة بنية السياق السردي بصورة عامة .

3_ الوظيفة الإيهامية: حيث يلعب المقطع الوصفي دورا في إيهام القارئ بالواقع الخارجي بتفاصيله الصغيرة ، إذ يدخل العالم الواقعي إلى عالم الرواية التخيلي ، فيزيد من إحساس القارئ بواقعية الفن .

فالوصف يرتبط بالمكان و الأشياء ، والسرد يختص بتتبع الشخصية في الزمن ، إن الوقفة الوصفية ترتبط بصورة عكسية مع السرد فكلما برزت المقاطع الوصفية ، أبطأ السرد وتقلص الزمن الحكائي ليفسح المجال للسارد أو الشخصية في مقطعها الوصفي ، فيتمدد الخطاب و تزداد سعته في صفحات النص .[1]

نستخلص مما سبق، أن زمن السرد الروائي يختلف في تشكيله ووجوده عن الزمن الواقعي الفعلي، فيخضع لتقنيات فنية تعمل على بنائه و تشكيل أبعاده وبالتالي يفقد الزمن في الرواية واقعيته ويتحول إلى مدلولات نصية تتوالى تباعا في الخطاب. وتكون ذات طبيعة لفظية بحيث يمكن التقاطها و كشف دلالاتها من خلال الإشارات الزمنية المبثوثة في النص.[2]

1_6_ علاقة الزمان بالمكان :

إن علاقة الزمان بالمكان علاقة متداخلة و يستحيل أن نتناوله بمعزل عن تضمين الزمان ، كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره .وهذا التداخل ناتج عن عدم إمكانية

[1]– مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص 248 ص 250 .

[2]– المرجع السابق ، ص 258 .

الفصل بينهما عدا الناحية الإجرائية ، لأن الحديث عن أحدهما يستدعي الحديث عن الآخر وإذا كان المكان في القصة الكلاسيكية نمطيا يساير الحدث دون أن يتجاوزه ، أو يتمرد عليه بحيث يبدو أن و كأنهما متطابقان .[1]

ويمكن مقاربة العلاقة بين الزمان و المكان بما يمكن أن نسميه بالعالم العاري ، والقوة شبه الخفية ، أن عالم المكان عالم عار ، ظاهر للعيان ، يمكننا أن نراه و نلمسه ونتحقق من وجوده بينما في حالة الزمن ، فإننا نحس بقوته ، ولكننا نستطيع أن نراه بشكل مباشر و إنما من خلال ما يفعله بنا و بالناس و الأشياء من حولنا ، حقا إنه لقوة شبه خفية وشبه مرئية أيضا .[2]

وبالإضافة إلى هذا، فإن علاقة الزمان بالمكان هي علاقة المغير بالثابت وهي أيضا علاقة المتغير (أي الزمن) بعناصر البناء الروائي الأخرى (أي المكان و الشخصيات). والمكان و الزمان هما مكونا الفضاء الذي تشكل فيه الوجود الإنساني ، ولكل بيئة مكانية خصائصها الطبيعية و المناخية و الجيولوجية و الأركولوجية و الأنثروبولوجية ، كما لها ذاتيتها التاريخية . ولكل رواية علاقة خاصة تربط بين الزمان و المكان من ناحية ، والزمان والشخصية من ناحية أخرى _ أي بين حاضر الشخصية وماضيها ، وتتسم هذه العلاقة بمجموعة من القيم الجمالية و الاجتماعية التي تشكل فضاء الرواية .[3]

[1]– عبد القادر بن سالم : مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، د.ط،2001 ،ص 72 .

[2]– أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 76_77 .

[3]–المرجع السابق ، ص 82 .

2/ _ جماليات المكان في الرواية .

2_1_ مفهوم المكان :

تمهيد :

ما تزال دراسة المكان في الرواية نادرة في النقد (العربي)، والكتب التي صدرت في هذا السياق ما تزال دون عدد أصابع اليد وما تسعى إليه هذه المقالة هو وضع مقدمة نظرية لدراسة المكان في الرواية وهذه المقدمة تستند إلى أهم ما يصدر في الرواية العربية من دراسات في المكان الروائي وهي دراسات سيزا قاسم (1985) ، وسمر روحي الفيصل (1995)، وحسن البحراوي (1990)، كما تستند إلى بعض الدراسات في الرواية الغربية .[1]

ا_ لغة :

تعددت تعريفات المكان من الناحية اللغوية في معظم المعاجم منها :

جاء في لسان العرب لابن منظور: أبو منصور المكان و المكانة وأبدأ تهذيب الليث مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة شيء فيه ، غير أنه أجروه في التصريف مجرى فعال ، فقالوا مكانا له ، وقد تمكن وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن قال والدليل على المكان مفعل، أن العرب لا تقول معنى هو مبنى كذا و كذا كقذال و أقذلة و أماكن ، الجمع قال الثعلب يبطل أن يكون مكان فعال ، لأن العرب كن مكانك وقم مكانك و أقعد مقعدك ، فقد يدل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه ، قال وإنما جمع أمكنة فعامل الميم الزائدة معاملة أصلية ، لأن العرب تشبه الحرف بالحرف الجوهري ، مكنه الله عن الشيء و أمكنه منه بشيء و فلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه: وأمكن المكان: انبت المكان ، وقال ابن الأعرابي في قول الشعر رواه أبو عباس عنه:

[1]– د.أحمد زياد محبك : متعة الرواية ، دراسة نقدية منوعة ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005، ص 28 .

ومجر منتحر الصلبي تناوحت فيه الظباء ببطن وادي ممكنا .[1]

كما جاء في الرائد المعجم اللغوي : مكان (ك و ن) جمع أمكنة و أماكن

1_ موضع . 2_ منزلة . 3_ اسم مكان في الصرف صيغة تدل على وقوع الفعل نحو ملعب .[2] وفي القاموس المحيط: وردت الكلمة تحت مادة (ك و ن): المكان: الموضع كالمكانة: أمكنة و أماكن: وتحت مادة (م ك ن) يقول: المكانة: المنزلة، التكون، وتقول للبغيض لا كان ولا تكن.[3]

ب_اصطلاحا:

يعد مصطلح المكان من المكونات الأساسية للسرد، و ليس عنصرا زائدا في الرواية إذ يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود الرواية أو العمل الفني جميعا، فهو الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية .[4] و المجال الذي تسير فيه الأحداث من تحولات على مستوى الشخصيات من أفعال و أقوال. كذلك فإن " مكان الرواية ليس هو المكان الطبيعي، فالنص يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة و أبعاده المميزة.[5] بمعنى أن المكان الروائي ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه ولكنه مكان تخيلي غير واقعي يتشكل عن طريق اللغة الروائية ، فيحقق المؤلف بالغة عالمه الروائي بكل تصوراته، وتمنحه الحرية الحق في في تشكيل فضائه بعيدا عن كل القوانين الهندسية بمشاركة الشخصيات و وظائفها المختلفة .

---

[1]– ابن منظور : لسان العرب ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، مج5 ، 1998 ، ص 517 .

[2]– جبران مسعود : رائد معجم اللغوي ، الأحدث و الأسهل ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط8 ، 2001 ، ص 1119 .

[3]– الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، مادة (كون) ، مرجع سابق ، ص 267 .

[4]– سيزا قاسم : بناء الرواية ، مرجع سابق ، ص 74 .

[5]– نفسه ، ص 75 .

و أيضا : هو الذي يؤسس الحكي في معظم الأحيان لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة ." [1] و يعرف الباحث السيميائي (لوتمان) المكان بقوله :" هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر ، أو الحالات ، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة "، تقوم بينها علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل : الاتصال _ المسافة .[2]

وللمكان علاقة حميمة مع الإنسان ، كونه بمثابة الجسد الذي يحتوي الروح ، وكل منها يؤثر في الآخر ، وأكثر الأماكن التي يتعلق بها الإنسان هي البيت ، وإذ وصفت البيت فقد وصفت الإنسان . ويعتبر الإنسان البيت مكانا للألفة ويرى غاستون باشلار : " أن البيت هو ركن في العالم ، إنه كما قيل مرارا كونيا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى و إذا طلعنا بألفة فسيبدو ويؤسس بيت جميل . [3]

إذا فالمكان في العمل الروائي أو القصصي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال لأنه لا يمكن أن نتصور وجود حدث في زمان ما بمعزل عن المكان حتى و إن لم يكن هذا المكان حقيقيا ، فبمجرد أن يسرد المؤلف الأحداث ينتقل إلى عوالم شتى يستطيع حينها أن يخلق مكانا خياليا لأحداثه ، ويكون له دورا أساسيا كبقية العناصر الأخرى المشكلة لعملية السرد ، و يعد الإطار الذي تنطلق منه الأحداث وتسير فيه

[1]– حميد الحميداني ، بنية النص الروائي ، مرجع سابق ، ص 65 .

[2]– محمد بوعزة : تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010 ، ص 99 .

[3]– غاستون باشلار : جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، لبنان، ط5 ، 2000 ، ص 36 .

الشخصيات ، بل يتجاوز ذلك ليصبح عنصرا حيا فعالا في بناء الأحداث ، إذ تكون الشخصيات مشحونة بدلالات يكتسبها من خلال علاقته بالإنسان .[1]

فالمكان الروائي يعبر عن مقاصد المؤلف وعن تجربة عاشها ، في ذلك المكان وتأثره به فيتحول المكان الحقيقي إلى فضاء روائي جرت فيه الأحداث وهو يؤثر ويتأثر بالعناصر الأخرى كما يرى حسن نجمي في قوله :" والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء " .[2] والمكان في الرواية شديد الارتباط ليس فقط في وجهات النظر و الأحداث و الشخصيات ولكن جزء من القصة و بطائفة من الصفحات الأسلوبية و السيكولوجية .[3] وفي الأخير نستنتج أن الفضاء هو الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة .

2_2_ أهمية المكان في الرواية :

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لا لأنه أحد العناصر الفنية ، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب ، بل لأن المكان في بعض الأعمال المتميزة يتحول إلى فضاء يحتوي على كل العناصر الروائية ، وبهذه الحالة لا يكون كقطعة القماش بالنسبة إلى اللوحة بل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة .[4] لهذا فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايش البطل للأمكنة و الأحياء التي تمد له بالصلة سواء من قريب أو من بعيد ، فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها وعايشها البطل. إن للمكان أهمية مثله مثل العناصر الأخرى من شخصيات وزمان ، فلا يمكن أن ينفصل عنها ما دامت الرواية هي كل شامل إذ يشكل مع الزمن في الرواية وحدة عضوية واحدة

---

[1]– عثمان بدري : وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، ط1 ، 2000 ، ص 92 .

[2]– حسن نجمي : شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1، 2000، ص 56 .

[3]– يوسف الأطرش : دراسة في دلالة المكان ، مجلة الكتاب ، العدد2 ، سكيكدة ، 1999 ، ص 32_33 .

[4]– أحمد زياد محبك : متعة الرواية دراسة نقدية منوعة ، مرجع سابق ، ص 29 .

لا تنفصل ، ثم تأتي الحركة بعد ذلك لتكمل هذه الوحدة ، وتضفي عليها الحياة .[1] إن تقديم الصورة المكانية في العمل الروائي بجمالية علاقتها وتشكيلاتها مع سائر الأبعاد تشكيلا فنيا يعمل على خلق متعة لدى القارئ من خلال رؤيته للمكان المكتوب مما يقود بالتالي إلى تعميق الصلة بين النص و المتلقي ، ويجعل القارئ يشارك الكاتب برؤية شبيهة برؤيته. على أن ذلك لا يعني أن المكان يقدم في العمل الروائي لأغراض زخرفية وجمالية أو خلقية للأحداث فقط ، وإنما أخذ يكتسب قيمة و وظائف أخرى جعلت منه عنصرا أساسيا يلتحم عضويا مع كل مكونات العمل الروائي ، حيث ذكر حميد الحميداني بأنه : " يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي ."[2] و قد ينفذ الروائي إلى من خلال الصور الوصفية و السردية إلى الحياة البشرية ، وقد يعكس المكان نفسية الشخصيات ويكشف هويتها و أنماطها ، كما يقف شاهدا على عمق الانتماء ويتجاوز المكان وظيفته الأولية المحددة بوصفه مكانا لوقوع الأحداث إلى فضاء يتسع لبنية الرواية ، و يؤثر فيها من خلال زاوية أساسية للإنسان الذي ينظر إليه إضافة إلى علاقته بالحوادث و منظور الشخصيات ، وذلك من خلال ما يرى حميد الحميداني أن :" إذا كانت أهمية المكان كمكون للفضاء .... تجعل بعض النقاد يعتقدون أن المكان هو كل شيء في الرواية .... و أن الفضاء داخل الرواية يعبر عن نفسه من خلال أشكال متفاوتة ، ويكتسب معاني متعددة إلى الحد الذي نراه أحيانا يمثل سبب وجود النتاج نفسه .[3]

هذا المكان الروائي ليس هو المكان الموجود في الواقع ، لأن الأول تحركه لغة الكاتب ومخيلة المتلقي ، أما الثاني فيبقى ذلك المكان _ الذي هو مكان _ ويظل المكان الروائي من صنع الكاتب والقارئ مع ، لأننا سنرى ما سيوحي به من خلفيات نفسية ، اجتماعية

[1]– عبد الله أبو هيف : جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر ، مجلة جامعة تشريق للدراسات والبحوث العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد 27 ، العدد1 ، 2005 ، ص 143 .

[2]– حميد الحميداني : بنية النص السردي ، مرجع سابق ، ص 65 .

[3]– نفسه ، ص 66 .

و حضارية ..... الخ ، وإذا كانت نقطة انطلاق الروائي في التقاليد الواقعية هي الواقع فإن نقطة الوصول ليست هي العودة إلى عالم الواقع ، و إنما رسم ديكور متخيل تضع فيه اللغة عالم مستقل له خصائصه الفنية ، التي تميزه عن غيره .[1]

وفي الأخير المكان له أهمية كبيرة باعتباره العنصر الأساسي الذي لا يمكن الاستغناء عنه لأن كل مقطع وصفي وجملة ما في الكتابة الروائية تحيل على مكان معين ومجموع هذه الأمكنة يحيل على فضاء معين ومحدد ، ما دام يقدم لنا حضور ما في العالم ، لأن صلة الفضاء في نص الرواية هي أكثر من وطيدة ، ونكاد نقول بأنه ليست هناك رواية أبدا بلا فضاء .

2_3_ أنواع المكان :

إن المكان لا يظهر في الرواية ظهورا عشوائيا، وإنما يتم اختياره بعناية إذ له دور في إضفاء الصنعة المتقنة على النص، و المكان يمكن أن يكون غرفة أو بيت أو مدرسة ... وقد تصاحب وصف الكاتب له مشاعر بالنسبة للأشخاص ليكون لدى الشخصية مكان أليف يشبه المنزل الذي يقضي فيه الإنسان طفولته فيتوق إلى العودة إليه ...وقد يكون هذا المكان أيضا فضاء لا يمكن إغلاقه كالشارع و الصحراء والمدينة أو متنقل كالسفينة .[2]

ا_ الأماكن المغلقة:

وهي الأماكن التي تكتسي طابعا خاصا من خلال تفاعل الشخصية معه، ومن خلال مقابلته لفضاء أكثر انفتاحا و اتساعا ، فالبيت هو أول و أهم الأمكنة التي صنعها الإنسان ولا يزال يحتل تلك الصفة منذ فجر التاريخ حتى الآن .[3]

---

[1]– سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص 24 .

[2]– إبراهيم محمود خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسيرة ، الأردن ، ط1، 2003،ص185.

[3]– عبد الصمد زايد : المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة ، دار محمد علي ، تونس ، ط1 ، 2003 ، ص 16 .

ب_ الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح " حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق." [1]

2_4_ وظيفة المكان الروائي :

الرواية مجموعة أحداث مسرودة بطريقة ما ، ولكل حدث فيها إطار مكاني وزماني بل إنها مطالبة بالقوة أن تعلن عن أصلها الزماني و المكاني فالمكان فيها ليس مجرد ديكور بل هو الذي يؤطر الحدث الذي نشأ عن فعل الشخصية ، وبالتالي فإن وجود الشخصيات داخل الأحداث هو الذي يساعد على تشكيل المكان أي جغرافية المكان من ملامح وأبعاد هندسية تتحد من خلال حركة الشخصيات فيه،وبما أن كل الحكاية هي حكاية شخصيات .[2] فإنه يمكن القول أن كل حكاية هي حكاية مكان بالنظر لهذه العلاقة المتداخلة بين الشخصية والمكان ، إذ أن أبعاد المكان بدورها تتحكم في حركات الشخصية وأفعالها " إن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم .[3] و مع الأخذ في الحسبان أن حركة الشخصيات تخضع للحدث ، فنصل إلى أن وجود المكان في الرواية لا يسبق وجود القصة فيها ." إن الأمكنة في الواقع كالحجارة في المقطع لا تشكل بناء جماليا إلا عندما يقطعها المبدع و ينقشها بالعلم والرؤيا و يكحلها بالأزمنة ."[4] أصبح المكان يخضع لتعددية الأصوات بعرضه داخل خطابات الشخصيات الروائية وبالتالي يجيء متناثرا كالقطع داخل النص، فذاك راجع للوظيفة المبتغاة و التي يفرضها منطق السرد، أو الوظيفة التي تمنطق السرد.

---

[1]– أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية(دراسة بنيوية لنفوس ثائرة) ، دار الأمل للطباعة والنشر ، د.ط ، 2009 ، ص 51 .

[2]– عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح ، مرجع سابق ، ص 38 .

[3]– حميد الحميداني : بنية النص السردي ، مرجع سابق ، ص 72 .

[4]– شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1994 ، ص275 .

من هنا فإن المكان مكون سردي لا تقل أهميته البنائية عن المكونات الأخرى بل إنه يصبح أحيانا محدد للوظيفة المكانية للسرد بتحكمه في الأحداث و الحوافز ، حيث أن ما يسميه لوتمان بالحد ، وهو انعدام قابلية الاختراق بين الأمكنة مما يعطيها استقلاليتها الداخلية .[1]

2_5_ تسمية المكان الروائي:

ولعل تسمية المكان هو أول السبل إلى بناء المكان ، فتسمية المكان الروائي يحيل القارئ على المكان الذي يحمل الاسم نفسه في الواقع ، وإن كان المكان في الرواية ليس هو المكان نفسه في الواقع ، ومن هنا تنشأ المفارقة ، لأن التسمية محض وسيلة أولية باهتة لا يمكن أن تقوم وحدها ببناء المكان الروائي " إن المكان الروائي لفظي متخيل ، يحيل إلى نفسه ، ولا يتأثر بمحاولات الروائيين ، تسميته باسم حقيقي بغية إيهام القارئ بمصداقية الحوادث وواقعية المجتمع الروائي ." [2]

2_6_ وصف المكان الروائي :

إن روائي القرن التاسع عشر اهتم اهتماما بالغا بالمكان بمعنى أنهم حددوا العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتهم وجسدوه تجسيدا مفصلا، وكان لهم في ذلك عدة أساليب و أغراض وكان من أهم الأساليب التي اتبعوها في تجسيد المكان أسلوب الوصف.[3]

_ طبيعة الوصف:

بالرغم من صعوبة تعريف الوصف فأفضل تعريف هو تعريف قدامة بن جعفر في نقد الشعر:" الوصف إنما ذكر الشيء كما فيه من الأحوال و الهيئات ولما كان أكثر وصف

[1]– عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح ، مرجع سابق ، ص 41 .

[2]– سمر روحي الفيصل : بناء الرواية العربية السورية ، مرجع سابق ، ص 283 .

[3]– قدامة بن جعفر: نقد الشعر ، المطبعة المليحة ، القاهرة ، د.ط ، 1935 ، ص 80 .

الشعراء إنما يقع عن الأشياء المركبة من ضروب المعاني كما أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم بإظهارها فيه و أولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته .[1] فالوصف أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي و يقدمها للعين ، إنه لون من التصوير ولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين ويمثل الأشكال و الألوان .

وقد اقترن الوصف من البداية بتناول الأشياء في أحوالها و هيئاتها كما هي في العالم الخارجي و تقديمها في صور أمينة تعكس المشهد وتحرص كل الحرص على نقل المنظور الخارجي أدق نقل و ارتبط وصف الأشياء بمفهوم المحاكاة الحرفي أي التصوير الفوتوغرافي.[2]

احتل الوصف مكانة مرموقة في بناء المشاهد الروائية فهو حتمية لا مناص منها ، و كما هو معروف من الممكن الحصول على نصوص خالصة في الوصف ولكنه من العسير أن نجد سردا خالصا ، هناك الكثير من الأسئلة يلقيها المتلقي على الخطاب السردي لو لم يتدخل الوصف لتوضيحها كتقديم الشخصيات ووصف الأماكن و المظاهر وغيرها[3]. و يمكن أن نميز بين الوصف و السرد بشكل أدق فالسرد يرتبط بالحركة الزمنية و الوصف يرتبط بالمكان ، كما أن الوصف في الرواية يعتمد على تصوير الجو العام في الرواية وكذلك في تصوير الشخصيات و أبعادها المختلفة مشتركا في ذلك مع الحوار في أداء هذه الوظيفة .[4]

---

[1]– سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 110 .

[2]– نفسه ، ص 111 .

[3]– عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د.ط ، 1995 ، ص 263 .

[4]– عبد الحميد المحادين : التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، ط1 ،1999، ص78.

إن الوصف يعمل على اختيار أهم العناصر التي تميز الموصوف ، ويكون مصدر الجمال والتأثير تاركا الأشياء أو التفاصيل العلمية الدقيقة ، ثم يفسر هذه العناصر تفسيرا عاطفيا " فهو يقوم بعمل تزييني ، وتشكل استراحة وسط الأحداث السردية و هذه الوظيفة ليست موجودة إلا في الروايات الكلاسيكية كما أن له دور آخر فهو وسيلة للتوضيح و التفسير".[1]

إن الروائي عندما يبدأ في بناء عالمه الخاص الذي سوف يضع في إطاره الشخصيات ثم يسقط عليه الزمن (حيث أن الزمن لا يوجد مستقلا عن المكان) ، يصنع عالما مكونا من الكلمات وهذه الكلمات تشكل عالما خاصا خياليا قد يشبه عالم الواقع وقد يختلف عنه و إذا شابه فهذا الشبه الخاص يخضع لخصائص الكلمة التصويرية فالكلمة لا تنقل إلينا عالم الواقع بل تشير إليه وتخلق صورة ، ويوضع المثلث الدلالي الذي خطه أوجدان و رتشاردز في كتابهما " معنى المعنى " العلاقة بين عالم الرواية التخيلي و عالم الواقع .[2]

يبدو الوصف الوسيلة الأساسية في تصوير المكان ومحاولة لتجسيد مشهد من العالم الخارجي وهو محاولة وصف واقعا مجردا لا يوصف ، ولكنه واقع مشكلا فنيا ، إنه لوحة مصنوعة من الكلمات والكاتب عندما يصف الرواية ، هو يصف لوحة مرسومة أكثر من وصف واقع موضوعي .[3]

2_7_ المكان بين رواية الشخصية ورواية الحدث :

من الممكن أن نقف هنا عند تمييز إدوين موير بين رواية الشخصية ورواية الحدث لنرى انعكاس هذا التمييز على المكان ، وهو يؤكد منذ البدء أنه لا توجد روايات من الشخصيات البحتة ، ولا روايات من الصراع البحت ، وإنما هي روايات يغلب عليها هذا

[1]– سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص 180 .

[2]– نفسه ، ص 108_109 .

[3]– المرجع السابق ، ص 110 .

الطابع أو ذاك ، غلبة بارزة وكافية دائما .1 ثم يرى أن العالم الخيالي للرواية الدرامية يقع في الزمان ، وأن العالم الخيالي لرواية الشخصية يقع في المكان ، ففي الأول يقدم لنا الكاتب تحديدا عابرا للمكان ، ويبني حدثه في نطاق الزمان وفي الثاني يفترض الزمان ، فيكون الحدث إطارا زمنيا ثابتا ، يوزع دائما ، و يعدل مرة بعد أخرى في نطاق المكان فالثابت والخط الدائري في حبكة رواية الشخصية ، هما اللذان يكسبان الأجزاء تناسبها و معناها ، أما في الرواية الدرامية فتسلسل الحدث وحله هما اللذان يصنعان ذلك . إن رواية الشخصية تقدم لنا شخصيات تعيش في المجتمع ، ورواية الحدث تقدم لنا أفرادا يتحركون من البداية إلى النهاية ، فالرواية الدرامية عادة يكون معنى المكان فيها باهتا وتحكيميا .2

ولذلك نحس بامتلاء المكان امتلاءا بالغا غير عادي في الأعمال الكبيرة من روايات الشخصية ، كما نحس بازدحام الزمان في الرواية الدرامية .3 وفي كل مرة يتحدث فيها موير عن المكان في رواية الشخصية أو في رواية الحدث يؤكد أن الأمر ليس مطلقا ، وإنما هو على سبيل التغليب أن القول بمكانية الحبكة لا ينكر الحركة الزمنية فيها ، كما أن القول بزمنيتها لا يعني أنه ليس لها وضع في المكان وهنا نرى مرة أخرى أن الأمر يتصل بالعنصر الغالب.4

و على كل حال ، فإن كلام موير لا ينقص البتة أهمية المكان في الرواية ، ولا ينفي الفارق الفني الأكيد بين ما هو مكان وما هو فضاء ، في أي نوع من أنواع الرواية سواء

---

[1]– موير إدوين : بناء الرواية ، تر إبراهيم الصيرفي ، مراجعة د/عبد القادر قط ، الدار المصرية، القاهرة ، د.ط ، 1965، ص 61 .

[2]– نفسه ، ص 62 .

[3]– د.أحمد زياد محبك ، متعة الرواية (نقدية متنوعة) ، ص 41 .

[4] – موير إدوين : بناء الرواية ، مرجع سابق ، ص 63 .

بسواء . إذ يمكن أن تنجح رواية الدراما في خلق الفضاء الروائي على الرغم من القول العام باعتمادها على الزمان وتسلسل الحدث أكثر من اعتمادها على المكان. [1]

3/ الشخصية الروائية .

1_3_ مفهوم الشخصية :

تمهيد :

إن دراسة الشخصية من المواضيع الأساسية في عوالم الإنتاج الأدبي ، فهي تمثل وفي كل الحالات ، موضع اهتمام ونقطة تركيز تقليدية متوازنة للنقد القديم والمعاصر وللوقوف على مفاهيم الشخصية نبدأ بالإشارة إلى المفهوم اللغوي ، ثم مفهومها الاصطلاحي.

ا_ لغة :

ورد مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية في معظم المعاجم العربية ، منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ش خ ص) : شخص : الشخص : جماعة شخص الإنسان وغير ذلك ، والجمع أشخاص وشخوص ، و شخاص الشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه ، والشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور والمراد به إثبات الذات ، فأستعير لها لفظ الشخص ، وكلام متشاخص أي متفاوت.[2] شخص : الشخص جماعة الإنسان وغيره ، مذكر والجمع أشخاص و شخوص و شخاص ، شخص فلان شخاصة ضخم وعظم و جسم فهو شخيص وهي شخيصة ، الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور غلب في الإنسان ، الجمع أشخاص و شخوص ، و الشخصية : هي صفات تميز الشخص عن غيره و يقال فلان ذو شخصية

[1] – د. أحمد زياد محبك : متعة الرواية ، مرجع سابق ، ص 42 .

[2]– ابن منظور: لسان العرب ، المجلد 8 ، مرجع سابق ، ص 36 .

قوية ، ذو صفات متميزة وإرادة قوية .1 وورد أيضا في القاموس المحيط : ارتفع عن الهدف شخص بصوته فلا يقدر عن خفضه وشخص به كمعنى أتاه أمرا أقلقه و أزعجه .2 فلفظ الشخصية إذن تطلق على كل ذات بغض النظر على الجنس ذكر كان أم أنثى و كل من رأيت شكله أو جسمه فقد رأيت شخصه .

ب_ اصطلاحا :

تعتبر الشخصية ركن أساسي من أركان الرواية وهي العنصر الفاعل الذي يساهم في الحدث ، يؤثر فيه و يتأثر به ، وبدون الشخصية يفقد كل من الزمان والمكان معناهما وقيمتهما ، فالحوار هو حديث الشخصية و الشخصية تتحرك ضمن الفضاء الزماني و المكاني ، فلها إذن حضور جمالي خلاق في العمل الروائي .

إن كلمة الشخصية مشتقة من الأصل اللاتيني « Person » وتعني هذه الكلمة القناع الذي يضعه الممثل على وجهه لتأدية الدور المسند إليه « حين يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس ... وبهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة. » ، وهي كلمة حديثة الاستعمال تعني صفات تميز الشخص عن غيره .[3]

حيث لا تخلو أي رواية من عنصر الشخصية ، فالشخصية هي أساس كل رواية ولا يمكن أن نتصور رواية من دون شخصية .[4] وتعمل كمحرك أساسي للعمل الروائي فهي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي ، وأهم أداة يستخدمها الروائي لتصوير الأحداث هي اختياره للشخصيات ، حيث تلعب دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي

---

[1]– الجوهري : الصحاح ، المجلد 7 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 2005 ، ص 03 .

[2]– الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 469 .

[3]– سعد رياض : الشخصية (أنواعها ، أمراضها ، وفن التعامل معها)، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ط1، 2005 ، ص11.

[4]– محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، مرجع سابق ، ص 39 .

وهي من غير شك عنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل الروائي .[1] وهي أيضا أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين يمثلون عينة من أفراد المجتمع وتدور حولهم أحداث القصة .[2]

2_3_ أهمية الشخصية في الرواية :

تعتبر الشخصية من أهم مكونات النص السردي ، حيث يعتبرها النقاد أساس بناء الرواية وسبب نجاحها ، فالشخصية تلعب دور كبير في بناء الرواية ، فهي مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حول الأحداث " الشخصية الروائية تستمد أفكارها واتجاهاتها وتقاليدها وصفاتها الجسمية من الواقع الذي تعيش فيه ، وتكون عادة ذات طابع مميز عن الأنماط البشرية التقليدية ، التي نراها في حياتنا اليومية ." [3] بمعنى أن الشخصية هي مركز الأحداث في الرواية ، وأن الروائي حين يطرح رؤيته فإنه يطرحها عبر شخصياته فهي بهذا الوضع المكون الأكبر للنص ولا وجود لسرد بدون شخصية " فهو حين يتحدث عن السرد و رموزه و علاماته ، فإنها أصلا تجري على لسان الشخصيات وليست مذكورة في الفضاء هكذا ." أي أن لا وجود لأي عمل سردي روائي في غياب الشخصية ، لأن العناصر الأخرى مرتبطة بالشخصية نفسها حيث أن الحوار لا يمكن أن يكون دون شخصية حوارية و الأحداث لا تتحرك في غياب الشخصية إذن هي المحرك الرئيسي للرواية من خلال تسييرها للأحداث ، وهي التي يأتي على لسانها السرد ، ويتمحور حولها المضمون الذي يود الكاتب إيصاله للقارئ ، ويرى عبد المالك مرتاض بشأن أهميتها ودورها : أنها

---

[1]– نصر الدين محمد : الشخصية في العمل الروائي ، مجلة فيصل ، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية ، السعودية ، 37 جوان ، 1980 ، ص 20 .

[2]– شريبط أحمد شريبط : ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 1998 ، ص 42 .

[3]– عبد الفتاح عثمان : بناء الرواية ،(دراسة في الرواية المصرية) ،مكتبة الشباب ، مصر ، ط1 ، 1982 ، ص 121 .

قادرة على ما لا يقدر عليه أي عنصر آخر من المكونات السردية .... إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا . [1]

نستنتج أن الشخصية هي المحور الأساسي في الرواية ، وهي مركز الأحداث والمحرك الرئيسي لها . وهي تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال والتصرفات التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي ، فهي الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها النص السردي بل حتى إن هناك من يقيس قدرة الروائي وتمكنه من خلال قدرته على خلق الشخصيات وتصويرها ، لأن بقاء الفن الروائي مرتبط بالشخصيات .

3_3_ الشخصية في الرواية :

إن هدف الروائيين الواقعيين منذ نشأة الرواية هو التعبير عن أحوال وأفكار الناس في المجتمع ، ولقد تطورت الرواية على هذا الأساس فأبدع الروائيون من خلال جعل الشخصيات الخيالية أو الروائية تشبه الشخصيات الحقيقة و الواقعية ، فكانت لهم القدرة على التأثير في القراء بشكل كبير، لا شك في أن رغبة الروائيين الواقعيين في التعبير عن المجتمع دفعهم إلى بناء عوالم فنية تشبه العالم الحقيقي ومن البديهي في هذا الحال أن يضم المجتمع الروائي، ما يضمه المجتمع الحقيقي من شخصيات لأنها تعبر عن أفكارهم و آرائهم و رؤاهم ، ولأن المجتمع والروائي أثناء تصويره للشخصية الروائية لا يستطيع أن يصورها مباشرة فيقوم بوصف أفكارها و دوافعها ، أو أن يتركها تعبر عن نفسها من خلال ما تقوم به من حركات وانفعالات وغير ذلك ، غالبا ما يعتمد الكاتب في رسمه للشخصيات إحدى الطريقتين : المباشرة أو الغير مباشرة ، الطريقة المباشرة هي التي يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج ويحلل عواطفهم و دوافعهم و إحساساتهم وكثيرا ما يصدر أحكامه ... ، أما الطريقة غير المباشرة فهي التي يفسح الكاتب فيها المجال

[1]– عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، مرجع سابق ، ص 79 .

للشخصية نفسها لتعبر عن أفكارها و عواطفها واتجاهاتها و ميولها ، لتكشف لنا عن حقيقتها ، وكثيرا ما يقف الروائي منها موقف الحياد ، لنستمع مثلا إلى البطل . [1]

3_4_ أنماط الشخصية ومظاهرها :

تصنف الشخصية الروائية إلى :

* **الشخصية الرئيسية** : هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس. وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي ، وحرية في الحركة ، داخل مجال النص القصصي . [2]

* **الشخصية الثانوية** : وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية ودورها لا يقل عن الشخصية الرئيسية ، إنها شخصيات متناثرة في كل رواية ، تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها و إبراز الحدث .[3]

وكذلك يقسم المؤلفين الشخصيات إلى :

* **الشخصيات الغائبة** : تأسيسا على التوضيحات التي قدمها جيرار جينيت بخصوص الزمن السردي تشتغل هذه الشخصيات الخارجة عن إطار الزمن الحاضر للقصة ، وتتميز بحضورها القليل وبغياب برنامجها السردي ، وتملك هذه الشخصيات الغائبة عن إطار الزمن الحاضر للقصة وظيفة مزدوجة : فهي تمثل بالنسبة للشخصيات الحاضرة ماضيها وتكمل معالمها وتفسر وضعيتها الراهنة تضمن للقصة التواصل بين الماضي والحاضر ، وتلعب في النهاية دور المخبر.

---

[1]– صيحة عودة زعرب : غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، مرجع سابق ، ص 118_119 .

[2]– شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 32 .

[3]– صبيحة عودة زعرب : غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، مرجع سابق ، ص 133 .

***الشخصيات الحاضرة** : تتموضع هذه الشخصيات زمنيا في حاضر القصة وتختلف وظائفها من شخصية إلى أخرى ومن بعض سماتها نجد :

ـ الحضور القليل (سيوفر عن علاقتها المحدودة بالشخصيات الأخرى) .[1]

ـ تتسم بالغموض في أغلب الأحيان (ذلك أنها تبقى مجهولة لدى القارئ) .

ـ أن أوصافها قليلة جدا لا تمكن القارئ من أخذ صورة واضحة عنها (فالراوي لا يعطي سوى أخبار قليلة و متفرقة سواء تعلق الأمر بكينونتها أو بأفعالها).

ـ لا تملك برنامجا سرديا على غرار الشخصيات الأخرى ، ولا تملك من القوة ما يؤهلها عن تغيير مجرى الأحداث . [2]

***مظاهر الشخصية** : يمكن التمييز بين ثلاث مواصفات للشخصية :

ا_ المواصفات السيكولوجية: تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية (الأفكار، المشاعر و الانفعالات ، العواطف ...) .

ب_ المواصفات الخارجية : تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (القامة ، لون الشعر و العينان ، الوجه ، العمر، اللباس) .

ج_ المواصفات الاجتماعية: تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي و إيديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية (المهنة، الطبقة الاجتماعية، عامل، برجوازي، إقطاعي وضعها الاجتماعي: فقير، غني، إيديولوجيتها رأسمالي، أصولي سلطة).[3]

---

[1]– رشيد بن مالك : السيميائيات السردية،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن،ط1،2006،ص135_136_137.

[2]– نفسه ، ص 137 .

[3]– محمد بوعزة : تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ، مرجع سابق ، ص 40 .

4/ الحدث الروائي:

4_1_ مفهوم الحدث الروائي :

الحدث هو الموضوع الذي تدور حوله القصة ويعد العنصر الرئيسي فيها إذ يعتمد عليه عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات، ولما كان القاص يستمد أحداثه من الحياة المحيطة به لتكون مشاكلة للواقع كان لابد من اختيار هذه الأحداث وتنسيقها، وعرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة منها ، بحيث يبدأ بزمن ما، وتنتهي بزمن آخر محدد.[1]

4_2_ أهمية الحدث في الرواية :

يمثل الحدث العمود الفقري في ربط عناصر الرواية ولكن دراسته بمعزل عنها وهو الذي يبث الحركة والحياة والنمو في الشخصية وعلى إثره يجري تقييمها وينكشف مستواها وتتحدد علاقاتها بما يجري حولها ، وبذلك يضيف الحدث فهما جديدا لوعي الشخصية بالواقع ولابد للكاتب أن يحتفظ في كل مرحلة من مراحل القصة بعنصر التشويق الذي يثير اهتمام القارئ ، ويشده من أول القصة إلى آخرها ... وبالتشويق وحده يتمكن المؤلف من جعل أسلوبه نابضا بالحياة ، منسجما مع موضوع القصة ، يرتفع نبضه في العاطفة ، ويهدأ أو يرضى ويتزن إذا كانت القصة تعالج مشكلة اجتماعية أو فكرية ويموج ويثور في المواقف القوية والعنيفة.[2] وهناك عدة طرق لعرض الأحداث :

---

[1]– عزيز مريدان : القصة و أنواعها ، دار فكر، دمشق ، سوريا ، ط1 ، د.ت ، ص 25 .

[2]– نفسه ، ص 26 .

ـ **الطريقة التقليدية** : وفيها يبدأ القاص قصته من أول أحداثها ثم يتطور بأحداثه وشخوصه تطورا أماميا متتبعا المنهج الزمني .

ـ **الطريقة الحديثة** : حيث تبدأ القصة بنهايتها فيصور الروائي الحادثة ثم يعود بنا إلى الخلف كي تكشف الأسباب والأشخاص .[1]

[1]– صبيحة عودة زعرب : غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص 135 .

الخاتمة :

و نستخلص مما سبق أن أي عمل روائي يكون محمل بالشخصيات النموذجية التي تنهض بالأحداث وتحدد انتماءاتها كما أن الوظائف التي يكلف بها الروائي شخصياته بأدائها تكون مفسرة للدور الذي تقوم به الشخصية قصد تعرية وكشف الواقع المتأزم ، إضافة إلى المكان الذي تجري فيه أحداث الرواية فهو يتضمن فضاءات كمواقع تجري فيها الأحداث فيأتي المكان مفسرا لسلوك الشخصية وعاكسا لطبيعتها و حقيقتها ، وقد يبنى المكان الروائي في النص السردي على ثنائية الانغلاق و الانفتاح ليكشف من خلالها الصراع القائم بين شخصيات الرواية ، حيث تكون الأحداث قريبة من الواقع فيأخذ الروائي ما يناسب عمله لينتقل به إلى العالم المتخيل و يعالجه بطريقة فنية تظهر فيها براعته ، مع عدم تحديد الزمن الروائي بدقة ، غير أن الزمن الروائي لا يخضع لتتبع تسلسلي مثل الزمن الحقيقي إذن العمل الروائي على العديد من العناصر و المكونات ، التي بدونها يفقد العمل الروائي قيمته و قدرته على إيصال الأفكار ، بحيث في غياب أي مكون من مكونات السرد تفقد المكونات الأخرى معناها ، فهي الدعامة ونقطة الارتكاز لأي عمل روائي ، وعليه الرواية هي كل شامل إذ لا يمكن أن يتشكل المكان في غياب الشخصية و بمعزل عن الزمن و لن تتحرك الشخصيات دون أن تكون هناك أحداث تساهم في حركتها ، والمكان هو الإطار الذي تدور فيه الشخصيات و تنطلق منه الأحداث خلال زمن معين و اللغة هي التي تجسد تلك المكونات و تحركها من خلال لغة الكاتب و مخيلة القارئ ، فكل مكون من هذه المكونات يؤثر في الآخر و يتأثر به .

الفصل الثاني

الفصل الثاني : مكونات السرد في رواية " الفضيلة تنتصر" .

1/ قراءة في العنوان .

2/ الشخصية.

ا_ الشخصية من حيث الدور الذي تؤديه

* شخصيات رئيسية .
* شخصيات ثانوية

ب_ الشخصية من حيث النمو و التطور

* شخصيات جاهزة .
* شخصيات نامية

ج_ أبعاد الشخصية

* البعد الجسمي .
* البعد الاجتماعي .
* البعد النفسي .

2/ الأحداث في الرواية .

3/ المكان و أنواعه في الرواية .

ا_ الأماكن المغلقة .

ب_ الأماكن المفتوحة .

4/ الزمن في الرواية .

ا_ المفارقات الزمنية و دلالتها .

* الاسترجاع .
* الاستباق .

ب_ تقنيات زمن السرد .

* تسريع السرد (الحذف _ الخلاصة)
* إبطاء السرد (المشهد _ الوقفة الوصفية) .

5/ الحبكة .

6/ بؤرة التأزم .

7/ وجهة نظر الروائية .

الخاتمة .

1/ قراءة في العنوان :

تمهيد :

إن العنوان هو العتبة الحقيقية التي تساعد القارئ على فهم المتن الروائي ، فهما صحيحا ويمد له يد العون ويسهل له الصعاب ، لكي يلج إلى عوالم النص ، تحليلا وفهما لأنها الوسيلة المتاحة التي تخدم النص الروائي ، وتدعم أواصره التشكيلية ، وكذلك قيمته الجمالية كما أن فلسفته تبرز الوسائل ، كي تثير شغف القارئ للقراءة و تدفعه إلى اكتشاف مضامين المتن الروائي ، ونجد جيرار جينيت قد اقترح ثلاثة مصطلحات لتبويب ما يبدو لنا عنوانا : العنوان ، العنوان الفرعي ، وبيان النوع .[1]

التعريف اللغوي للعنوان :

عنوان الكتاب مشتق فيما ذكر من المعني وفيه عنونت ، وعينت ، وعنيت ، وقال ابن سيدة : العنوان سمة الكتاب وعنونت وعنوانًا أوعنًا .[2]

التعريف الاصطلاحي :

العنوان عتبة من عتبات النص أو مفتاح من مفاتيحه وباب نلج منه إلى عالم النص وقد يكون العنوان غير عتبة ، و غير مفتاح ، و غير باب ، و هذا ما يقدمه كل نص على حده ، و بخاصة في النص الثري بدلالاته وأبعاده ومستوياته ، قصيرا كان أم طويلا قديما أم معاصرا ، فحياة النص في ثراه ، وليس في اعتبارات أخرى .[3]

---

[1]– لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ص 125 .

[2]– ابن منظور : لسان العرب ، المجلد 15 ، من مادة (ن) ، مرجع سابق ، ص 120 .

[3]– خليل موسى : قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د.ط ، 2000 ، ص 73 .

فالروائية انتبهت إلى جمالية العنوان في قصصها فلم تستخدم عنوانا مجانيا في أغلب الأحيان إذا حاولت أن تختار عنوانا يسعفها في تأكيد أفكارها ورسالتها ، لذلك تركز فيه عن الصفات التي توجب على المسلم أن يتحلى بها ، فاختارت لروايتها عنوانا " الفضيلة تنتصر" وهو يحمل دلالات كثيرة ، ونجد معنى الفضيلة : اسم علم مؤنث عربي _ معناه السيدة الفاضلة ، رفيعة المقام ، والفضيلة الإحسان ، الدرجة الرفيعة في الفضل وحسن الخلق ، ميزة أخلاقية عكسها الرذيلة ، أمهات الفضائل هي : الحكمة _ العفة _ الشجاعة_ العقل. تنتصر: من النصر اسم علم مذكرو يؤنث _ معناه : الفوز، الانتصار، المناصرة الإعانة. نصر مصدر الفعل ويأتي اسم فاعل يقال رجل أي ناصر وناصرون مثل ركب وراكبون و النصر رفع الضرر أي أعانه عليه و نجا منه .

وإن العنوان جاء في شكل جملة اسمية " الفضيلة " معرفة فكانت مقيدة و كأن الكاتبة أرادت الفضيلة من حيث هي مخصصة وجاء خبرها جملة فعلية ، إذن الخبر يدل على الحدوث و التغيير وصيغة المضارع تدل على المستقبل أي أن الفضيلة تنتصر رغم نظرة المجتمعات لها في مفهوم ثابت وإن تغير المنظور إليها .

2/ الشخصية :

ا_ الشخصية من حيث الدور الذي تؤديه (حسب الوظيفة و الفاعلية) :

إن مفهوم الشخصية ذات دلالة لغوية ، من المنظور الواقعي الاجتماعي وهي هذا العالم المعقد الشديد و التركيب المتباين المتنوع ... تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء و المذاهب و الإيديولوجيات و الثقافات و الحضارات و الهواجس و الطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها أي حدود .[1] والروائي يقوم بدوره في تحديد الشخصية وتعريفها بهويتها وطراز تكوينها لجعلها ذات روابط منطقية بالاسم الذي يدل عليها وهو ما ينعكس

[1]– عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، مرجع سابق ، ص 107 .

بالضرورة على الدور الذي تنجزه في سياق الأحداث السردية ، وتعد هي ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن ديناميكية الحياة و تفاعلاتها ، حيث تتمثل قدرة الكاتب في تجسيم الشخصيات المتنوعين ، وتحويلهم إلى شخصيات مستقلة قائمة بذاتها ، فالشخصية هي التي تحرك الحدث بل تولده ضمن سياق الرواية وعليه فالشخصية بوصفها عنصرا سرديا هاما لا يمكن فصله بأي حال من الأحوال عن باقي تلك العناصر ، تلك التي تلتحم معها التحام الجزء بالكل حتى يدفع الروائي بروايته إلى عالم الفن الروائي .[1] فشخصيات القصة أو أبطالها هم الذين تدور حولهم الأحداث ، وهم الذين يفعلون الأحداث و يؤدونها وشخصية كل إنسان مشتقة من عناصر أساسية هي : مولده ، وبيئته ، وسلوكه ، والظروف التي تعترض طريقه. والشخصيات من حيث الدور الذي تؤديه قسمان : شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية. لقد ركزت الشهيدة بنت الهدى في روايتها هذه على أربع شخصيات رئيسية ، وأولتها الإهتمام الكامل ، منسجمة بذلك مع غاية القص و الأهداف المتوخاة منه وهي شخصيات " إبراهيم ، ونقاء ، ومحمود ، وسعاد " ، وسندرج بالتفصيل لكل الشخصيات الرئيسية و الثانوية .

*** الشخصيات الرئيسية :**

نقاء : الخالصة الطاهرة ، المصفاة النظيفة من كل الشوائب .[2]

اسمها يدل على الفضيلة و التقوى و الاستقامة ومحبة الناس والرغبة في صنع الخير، وهي شخصية رئيسية في الرواية إذ أنها البطلة الأساسية التي تمحورت حولها معظم الأحداث. وهي فتاة مهذبة نشأت في أحضان أسرة مستقيمة محافظة حريصة على الآداب الدينية وقد عقد قرانها على شاب عريق الأصل، رفيع المنبت، تحمل الحنان والرقة لمحبيها، أكسبها إيمانها صبرا جميلا و احترام الناس، هذا ما تظهره الرواية " دعها يا أخي فهي نقاء ! نعم

[1]– نصر الدين محمد : الشخصية في العمل الروائي ، مرجع سابق ، ص 25 .

[2]– محمد إبراهيم سليم : أسماء البنات ومعانيها بدليل يضم جميع الأسماء العربية ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة ، د.ط ، 1990 ، ص 146 .

إنها نقاء " .[1] وهي فتاة دمشقية ذات أخلاق عالية ، كما أنها عصرية مثقفة تهوى مطالعة الكتب الإسلامية والغربية مثل كتب " فيكتور هيجو "، هذا ما نجده في الرواية " ... وفي مرة كانت تجلس في ركنها المنعزل من المنتزه وهي منهمكة في مطالعة رواية معربة لفيكتور هيجو." [2] كما أنها تتسم بفكر نقي بعيد عن جميع المؤثرات و أفكار الغرب إضافة إلى ذلك فهي شخصية قوية سوية السلوك ، كما تمتاز بروح نقية صافية طاهرة ، نجده في الرواية في القول:" أنا يا نقاء ... سعيد بك يا عزيزتي ... بصفاء روحك ونبل عواطفك ... بصدق حبك و ودادك ... بثبات فكرك و روحانك ... بالروعة التي تشع بالنور حول وجهك الرائع القسمات." [3] كما نجد أيضا :" أنا واثق أن روحك الطاهرة بصفائها و نقائها تتسع لكل المثل الخيرة و المفاهيم العليا ." [4] كما نجد كذلك :" إنها ملاك طاهر في صورة إنسان، إنها مجموعة مثل خيرة و أنموذج كامل للأخلاق الفاضلة." [5]

إبراهيم : البرهمة إدامة النظر مع سكون الطرف : أدام النظر فهو برهوم و إبراهيم اسم أعجمي نسبة إلى خليل الله و أبو المؤمنين النبي إبراهيم والد إسماعيل عليهما السلام . [6]

شاب دمشقي ذو أخلاق رفيعة يتسم بالمثل و المبادئ الإسلامية ، صلب العقيدة ذا الأصل العريق و المنبت الرفيع يمتلك ثقافة و أفكار متنورة ، حائز على شهادة الليسانس ، طموحه هو الحصول على شهادة الدكتوراه بباريس ، بعيدا عن المغريات التي يهواها الشباب كالحفلات الليلية المختلطة و النوادي الصاخبة ، كما أنه يحب زوجته نقاء و مخلص لها الذي يشاركها الحلم نفسه وهو تكوين عشا زوجيا سعيدا ، ونجد في الرواية :" شاب عريق الأصل رفيع المنبت حاصل على شهادة الليسانس يدير محلا تجاريا يستورد منه البضائع

---

[1]– آمنة الصدر(بنت الهدى) : الفضيلة تنتصر ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 1980 ، ص 215.

[2]– نفسه ، ص 121 .

[3]– نفسه ، ص 63 .

[4]– نفسه ، ص 29 .

[5]– نفسه ، ص 195 .

[6]– وسيم يوسف : معنى اسم إبراهيم ، شرح اسم إبراهيم ,11.47 pm , com . image _ www.dreams ://http

من الخارج وعلى هذا فقد استقل بعمله التجاري الذي يدر كان أرباحا طائلة ، وهو شاب مسلم واقعي يؤمن بالإسلام كمبدأ و عقيدة و نظام ." [1]

سعاد :

هي تلك الفتاة الطموحة ، إلى درجة أوقعها طموحها في حمأة الرذيلة ، إنسانة ساقطة صورة حقيقية للأنانية و الضياع ، تدمر أي شيء يعترض طريقها من أجل الوصول إلى غايتها ، كما هي فتاة منحرفة بجمالها و أناقتها و حضارتها المزعومة حضارة الغرب التي أثرت على أفكارها و سلوكها و الذي أدى بها إلى الانحراف عن الآداب الإسلامية فهي صاحبة الرغبة الجامحة في أن تسمم أفكار ابنة خالتها " نقاء" بأن الإسلام هو قيد يتحكم فيها و لا يجعلها فتاتا عصرية تسعد بالحرية المطلقة ، نجد في الرواية :" إن قوانين الإسلام إلا قيودا بأغلالها القاسية وهل آدابه سوى أغوار سحيقة تحجبك عن المجتمع تحت سجوفها." [2] ، كما أن أهم ما يشغل أفكارها هو تخطيط أساليب الانتقام من إبراهيم ومن قيمه و مفاهيمه فهي تشعر بنار الحقد و النقمة تنهش صدرها نهشا فتحرمها من الراحة و الاستقرار بسبب أفكارها الضالة الموبوءة التي لا تجلب لصاحبها غير الخسران و الدمار و الضياع ، نجد في الرواية :" إنها بنت يتيمة ، مات أبوها وهي لا تزال طفلة ، و أفرطت أمها في تدليلها ، ولهذا فقد ركبها الغرور و الطيش." [3]

ونجد أيضا :" فقد حاولت إلى آخر لحظة أن أنتشلك من حضيضك أو أن أرفعك من وهدتك هذه لكنك أبيت و ركبت غرورك و اندفعت وراء شيطانك ، فاذهبي إلى حيث يقودك فكرك الضال وكانت سعاد تستمع إلى محمود وهي تشعر بقلبها يتحطم تحت وطأة كلماته الرصينة فقد تجسم لها في لحظة شقائها و فشلها في الحياة ، ورأت كيدها وهو يرد نحوها وسلاحها

[1]– الرواية ، ص 06 .

[2]– نفسه ، ص 08 .

[3]– نفسه ، ص 87 .

يعود فيدمي فؤادها و يهدم ما بنته من آمال على الثروة التي أخذت تتلاشى من بين يديها و تتركها ليد العدم والحرمان ، ... وهكذا رأت نفسها في لحظة وهي خلو من كل شيء ." [1]

محمود :

اسم علم مذكر، وهو اسم مفعول من الحمد بمعنى الثناء، وهو ذو الصفات الحميدة المشكور، الممدوح ، والمرضي عنه ، وهو من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .[2]

شاب يمتلك ثروة طائلة ورثها عن أبيه غير متحصل على شهادة جامعية ولم يتمكن على نيلها في بلده أو في الخارج ، كما أنه زوج عاطل غير مخلص لزوجته سعاد عبد لملذاته وشهواته الدونية وتافه في الحياة ، ونجد في الرواية :" زوج عاطل ، لم يتمكن حتى من نيل شهادة جامعية أولية ، سواء في بلده أو في الخارج."[3] ، ونجد أيضا : " وقد استعاض عن ذلك بأمواله التي ورثها عن أبيه ، ينفق ما يشاء في مغامراته ولهوه دون أن يتخذ نعمة الله مصاريف ، خير و طمأنينة وهناء ." [4] ، هذه الحالة قبل أن يتعرف على نقاء و اللقاء بها في المنتزه ، التي هدته بأسلوبها الإيماني إلى الطريق المستقيم وذكرته بالمبادئ التي يقوم عليها الإسلام حيث عمل بنصائحها و أصبح إثرها شابا مستقيما متعلق بالإسلام و مبادئه .

ونجد في الرواية :" أنا لا أريد أن أضيع هذه الدقائق عبثا ، لقد قرأت جل الكتب التي أرشدتني إليها .

_ بارك الله فيك كيف أنت بعد قراءتها ؟

---

[1]– الرواية ، ص 199 .

[2]– أبو زياد : معنى اسم محمود وصفات شخصية حامل الاسم ، 17 ديسمبر 2014، http//: www.katateb . com

[3]– الرواية ، ص 14 .

[4]– نفسه ، ص 14_15 .

_ أرى نفسي و كأني ولدت من جديد ، فقد تبدلت جميع مفاهيمي عن الحياة .... نعم لقد ولدت من جديد . " [1]

***الشخصيات الثانوية :**

سنية :

وهي الخادمة التي تعمل لدى "سعاد" و "محمود" في البيت ، وهي شابة لا تتجاوز العقد الثالث من عمرها ، ولا تخلو من لمحة جمال ، والتي كانت على علم بما تفعله سيدتها "سعاد" من أعمال خيانة لزوجها ، ونجد في الرواية :" ثم استدعت خادمتها الخاصة سنية وجاءت سنية وهي امرأة شابة لا تتجاوز العقد الثالث من عمرها ولا تخلو من لمحة جمال وكانت المساحيق و الأدهان تعلو وجهها بوفرة ، وقد صففت شعرها على أحدث طريقة . " [2] وبما أن سيدها "محمود كان يهتم بها بعض الشيء ، فقد كان ذلك الاهتمام يغيض "سعاد" لما تحمله في داخلها اتجاه الآخرين ، حيث أحست بمرارة ما من دونها مرارة حيث وجدت نفسها قد أصبحت أخيرا وهي غريمة ل "سنية" الخادمة ونجد ذلك في :" وردت سنية بجرأة قائلة: _ إذن فإلى أين أنت ذاهبة ؟

ولم تلتفت نحوها سعاد ، وقالت وهي تفتح باب الغرفة :

_ أنا ذاهبة إلى محمود .....

ثم أغلقت خلفها الباب، وخلفت سنية وحدها في الغرفة وهي تكاد تنفجر غيرة و حنقا ..." [3] وكذلك لها دور مهم في توضيح العلاقة بين "نقاء" و "محمود" وإن كانت تظن أنها غريمتها ولكن متابعتها لمحمود هو الذي كشف تطور الحال بين "نقاء" و "محمود" وذكرها

---

[1]– الرواية ، ص 168 .

[2]– نفسه ، ص 50 .

[3]– نفسه ، ص 94 .

للذي شاهدته من جلوسهما في المنتزه أمام "سعاد" جعل الغيرة و الحقد تتنامى لديها اتجاه "نقاء" نجد ذلك في الرواية :" إن سيدك منذ أسابيع وحاله ليس على ما يرام

_ من أي ناحية ؟

_ لا أحب منك التغابي ..... إنه زوجي ولي الحق في تتبع أحواله .

_ تماما كما تقولين يا سيدتي

_ ..... ألم تلاحظي على محمود تغيرا في هذه الأسابيع .

_ و كيف لا وقد تغير سيدي كثيرا ..... أنا لا أعرف أنك كنت تتابعين خطواته و تتجسسين عليه .

_ نعم وقد رأيته في صحبة فتاة في إحدى المنتزهات ..... وعدت فرأيته معها ثانية وكانت تحدثه وهي مستندة إلى جذع شجرة وهو واقف أمامها يستمع .....

_ و رأيته معها على رصيف الشارع ، وكانت سيارته إلى جواره تنتظر ...." .[1]

وبمجرد رؤيتها لمحمود دار الكلام بينهما وعرف محمود اسم المرأة التي كان يكلمها ، نجد في الرواية :" أراك أصبحت ترد الكلمات العتيقة .... هل أصابتك العدوى من نقاء ؟

_ نقاء ومن تكون نقاء هذه !....

_ أنا لم أسمع بهذا الاسم من قبل ! ...._ نقاء فاتنتك الجديدة زوجة إبراهيم ." [2]

وفي الأخير قد ساعد محمود سنية لشق طريق حياتها وكفل لها عمل تجاري، نجد في الرواية:" سنية أنت امرأة شابة على جانب غير قليل من الذكاء و الفطنة ، فهلا شققت

[1]– الرواية ، ص 163_164_165 .

[2]– نفسه ، ص 194 .

لنفسك طريقا في الحياة و أنا كفيل بتمهيده لك على أحسن وجه ... انصرفت سنية وهي لا تكاد تصدق ما سمعته." [1]

والد نقاء :

كان لشخصية والد نقاء أثر في الحدث الروائي والذي بدوره جعل "محمود" يصدق ما قالته "سعاد" عن " نقاء" ظنا منه أنه أحد أصدقائها وأنها امرأة لعوب، ونجد ذلك في الرواية: " شعرت نقاء وهي ترى إبراهيم يصعد سلم الطائرة .... أنها تضعف أمام ضغط انفعالاتها ، و كادت أن تسقط لولا أن يدا رحيمة قد أسندتها من الخلف ، ولم تلتفت لترى من يكون هذا الذي أسندها إلى صدره ، فقد عرفت أنه أبوها لا أحد غيره وكانت تستند على ساعد أبيها ، ساعدها أبوها على ركوب السيارة و توجه معها نحو الدار، وفي الطريق شعر أبوها أنها تعاني الكثير من سفر إبراهيم فحاول أن يتكلم في أي شيء لكي يخرج بها عن بعض أفكارها و انفعالاتها .

_ كان هناك في خارج المطار رجل فضولي و كان همه منحصرا في إلقاء النظرات على الرائحين و الغادين، وقد لاحظت أنه يطيل النظر إلى السيدات." [2]

المرأة المسكينة :

كان لظهور المرأة المسكينة دور و إن كان بسيطا ، كان له الأثر البالغ في إظهار طيبة "نقاء" والجانب الإنساني في شخصيتها ، نجد في الرواية :" فقد كانت هذه المرأة تدور على الجالسين تستدر عطفهم ليجودوا عليها ببعض النقود، وعندما لاحظت نقاء أنها تتقدم نحوها سارعت إلى فتح حقيبتها لتخرج منها ما تعطيه لهذه المرأة المسكينة قبل أن تسأل منها ذلك ، فأخرجت من حقيبتها بضع دراهم وهي على خجل وارتباك ، فقد أثر عليها منظر تلك

[1]– الرواية ، ص 187_188 .

[2]– نفسه ، ص 108_109 .

المنكودة ، ومدت إليها يدها بالمال ، وأشاعت هذه البادرة من نقاء الغبطة على وجه المرأة المسكينة و رفعت رأسها إلى السماء و كأنها تدعو لنقاء ." [1]

أما الموقف الذي أثر في محمود وقلب مفاهيمه وهو:" أنه غير مجلسه بعد خروج "نقاء" حيث جلس في الطرف الآخر من الحديقة ولكنه لاحظ أن المرأة المنكودة التي كانت تستعطي قد توقفت قليلا أمام الكرسي الذي كانت تجلس عليه نقاء ثم انحنت والتقطت شيئا من الأرض و أخفته في قبضة يدها فرأى "محمود" أن الفرصة واتته للاحتكاك بنقاء مرة أخرى " حيث نهض من مجلسه نحو المرأة المسكينة وهو يصرخ قائلا : دعي ما أخذتيه يا سارقة ." [2] وعند استدعاء نقاء تقدمت نحو المرأة المسكينة وكانت لا تزال متمسكة بالقرط في قبضة يدها فأمسكت بيدها بلطف وقالت بنغمة عذبة رقيقة :

_ أريني القرط يا أختاه ..... [3]

_ إنه ملكك يا أختاه فتعالي واخرجي من الحديقة ."[4]

ب_ الشخصيات من حيث النمو والتطور:

*** الشخصيات الجاهزة :**

وهي الشخصيات التي تتسم بلون واحد ولا تبرحه ، وصفة واحدة فضيلة كانت أو رذيلة تتبع كل تصرفاتها ." [5] وتمثل صفة أو عاطفة واحدة ، وتظل سائدة بها من بداية

---

[1]– الرواية ، ص 137_138 .

[2]– نفسه ، ص 140_141 .

[3]– نفسه ، ص 141 .

[4]– نفسه ، ص 142 .

[5]– عبد اللطيف محمد السيد الحديدي : الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، ط1، 1996 ، ص 154 .

القصة حتى نهايتها.[1] ، وهذا النوع يبقى على حالة واحدة مهما كانت الأحوال ، ولا تغير الأحداث من طبائعها ، وتقدم دفعة واحدة والقارئ لا يجد صعوبة في التعرف عليها ومثال ذلك في الرواية نجد شخصية "سنية" وكذلك الشخصيتان النموذجان "إبراهيم" و" نقاء" وشخصية "والد نقاء" ، وشخصية والدتها ، وكذلك شخصية المرأة المسكينة ، ومنهم شخصية "سعاد" التي لم ترتدع عن مخالفة الشريعة ، وعندما أبصر زوجها النور، كانت النتيجة أن طلقت منه ، حيث نلاحظ أن شخصية "سعاد" تصور لنا المرأة التي فهمت الحرية بمعنى الابتذال والسعي وراء الملذات ، فكانت نتيجتها أن فقدت زوجها بسبب ارتكابها لما يشوه صورتها لديه ، ونجد في الرواية :" فهي فتاة مهذبة ، نشأت في أحضان أسرة مستقيمة محافظة حريصة على الآداب الإسلامية ." [2] ، ونجد أيضا :" شاب عريق الأصل رفيع المنبت حاصل على شهادة الليسانس ... وهو شاب مسلم واقعي يؤمن بالإسلام كمبدأ أو عقيدة ونظام ." [3] ، وكذلك نجد :" إنها بنت يتيمة ، فقد مات أبوها وهي لا تزال طفلة وأفرطت أمها في تدليلها ولهذا ركبها الطيش والغرور."[4] ونجد أيضا : " وفي الحدائق لفت نظرها منظر امرأة شابة ، مهلهلة الثياب ، بادية الشحوب ، ذابلة الأجفان ، وهي تحمل على يدها طفلا لا تكاد ملابسه الممزقة تستر جسمه الهزيل ، وكان منظر هذه المرأة يجسد البؤس والفاقة في أجلى مظاهرها." [5]

***الشخصيات النامية:**

هذا النوع من الشخصيات لا تكتمل معرفتنا بها إلا عندما تنتهي القصة، فالمحك الذي نميز به الشخصية النامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة. وهي التي

---

[1]– صبيحة عودة زعرب : غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، مرجع سابق ، ص 124 .

[2]– الرواية ، ص 06 .

[3]– نفسه ، ن. ص .

[4]– نفسه ، ص 87 .

[5]– نفسه ، ص 137 .

تتكشف لنا تدريجيا وتتطور بتطور حوادثها، فتتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة والشخصية النامية تمثل اتساع الحياة داخل صفحات الرواية.[1] أي لا تبقى على حالتها الأولى التي تظهر عليها في القصة فتتغير وتتطور عبر أحداث الرواية حتى نهايتها ولا يكتمل تكوينها حتى تكتمل القصة ، ومثال ذلك في رواية " الفضيلة تنتصر" شخصية محمود ، حيث تنقلت خلال تطور الأحداث واكتملت باكتمال الرواية ، حيث ظهرت شخصية محمود في الفصل الثاني من الرواية :" وهنا شعرت سعاد أن باب غرفتها يفتح ببطء ، فتطلعت نحوه لترى زوجها محمود وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة تخابث ثم قال : لقد ظننتك مريضة يا سعاد وأنت تتجهين إلى غرفتك دون أن تعرجي علي ، والآن هل لي أن أدخل ." [2] ، وتحرك "محمود" في الرواية كان بدوافعه الغريزية وبحثه عن ملذاته حيث نلاحظ زواجه من "سعاد" ولو أن الحدث لم يذكر في الرواية ، لكن الحوار هو الذي كشف لنا هذا الجانب ، بأن زواجه من "سعاد " كان بدافع بحثه عن الجمال و اللذة ، ونجد ذلك في :" المهم أن تعرف أني لو لم أكن زوجة ممتازة لما تحملتك يوما واحدا فليس لديك ما يحببك إلى المرأة." [3] ، وكذلك نجد :" وعندكِ أيضا ما يشدني إليك ، فأنا أعبد اللذة والجمال وعندك منها الشيء الكثير." [4] ، وأيضا :" ليتكِ لم تكوني جميلة ، أو ليتني لم أكن عبدا لملذاتي ." [5] ، الانتقالة الجديدة في حياة "محمود" هي الحادثة التي طرقت مسامعه حيث أثارت أمامه "سعاد" الحديث عن صراع مفتعل هو من نسجها بين "سعيد" والممثل "سليم" حول امرأة تعشق المال ، فتفاعل "محمود" الذي يغريه ذكر المال وانشد للحدث وكانت النتيجة أن يهتم للموضوع بصورة التي أرادتها "سعاد" ، حيث بدأ يستفهم من "سعاد" عن المرأة وهي تصفها :

---

[1]– صبيحة عودة زعرب : غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، مرجع سابق ، ص 121 .

[2]– الرواية ، ص 18 .

[3]– نفسه ، ص 20 .

[4]– نفسه ، ن. ص .

[5]– نفسه ، ص 22 .

_" حول امرأة ! وأي امرأة هذه يا سعاد ؟

_ إنها آية في الجمال يا محمود ! وكأن خالقها قد أبدع في تكوينها ، لتكون نموذجا للجمال في العالم ، وهي فتاة لم تتجاوز العشرين بعد ." [1]

وهنا ارتبطت شخصية " محمود" كذلك بالشخصيات الأخرى ، فشخصية نقاء كان لها الأثر الكبير بتغيير شخصية محمود ، وكذلك بشخصية " إبراهيم" زوج " نقاء" والذي كانت " نقاء" تكتب له عن جميع ما يحدث ، بخصوص شخصية "محمود" من خلال حديث" نقاء" عنه. فظهور شخصية "محمود في السرد بجانب الشخصية الرئيسية كان الهدف منه هو إظهار الصفات البطولية لشخصية " نقاء"، لذلك وجهت الأحداث بالشكل الذي يحقق لها هذا الهدف ، فحولت الشخصية من قلقة غير مستقرة لا هدف لها إلى شخصية مستقرة تسعى لتحقيق هدفها في الحياة ، وهو انتصار الفضيلة ، وترك الحياة العابثة وحالة اللامبالاة وعدم الاكتراث لما يجري حولها ، وبدأت تتغير المفاهيم لديه ، ونجد ذلك في الرواية :" الحرية لا تعني الخيانة ، ولا تعني الانحراف ."[2] فقد وضحت لنا الروائية هذا التحول فقالت :" رجع محمود إلى البيت وهو يحس بالصراع قائما بين عاملين في روحه فقد كان يشعر أن عليه أن يتحرر من سعاد ، وأنه لن ينجح في حياته الجديدة ، إلا إذا تخلص من سلطانها عليه ، وكان يقف فكره عند كل مرة يحدث فيها نفسه عن حياته الجديدة ويتساءل في سره : هل حقا أنه بدأ حياة جديدة لا زيف فيها ولا خداع .... لا فسق فيها ولا مجون؟ ....." [3]، وقد نجحت نقاء في إخراجه من الظلمات إلى النور، ورفعه من حضيض

[1]– الرواية ، ص 96_97 .

[2]– نفسه ، ص 191 .

[3]– نفسه ، ص 175 .

الرذيلة إلى أفق الفضيلة ، نجد ذلك في :" أتعلم يا دكتور ! أن الأخت نقاء قد أخرجتني من الظلمات إلى النور ، ورفعتني من حضيض الخطيئة إلى أفق الفضيلة ....".[1]

ج_ أبعاد الشخصية :

إن الشخصيات التي تزخر بها الروايات والقصص تمثل عصب قوامها إذ وجودها يتوقف عليه العمل الروائي أو القصصي ككل ، وبراعة رسمها يتوقف عليها نجاح العمل أو فشله ، غير أن هذه الشخصيات لا تبنى بناءًا عشوائيا ، يتم تصويرها في قالب مكتمل وهي تحمل أبعادًا عديدة منها :

*** البعد الجسمي :**

هذا البعد يرسم الشخصية بوضوح تام ، ويصفها وصفا خارجيا دقيقا يقربنا منها لدرجة شعورنا برؤيتها ، ونعايشها ونستشعر ملامح وجهها فنتابع أحداثها وكأننا نراها أمام أعيننا والكاتبة ترسم أوصاف شخصياتها من الخارج وتصورها من ناحية الأبعاد الجسمية ، كما تصف لون شعرها ، وتصف لون بشرتها وملامح وجهها بأدق تفاصيله وشكل وجهها ولون شعرها من ناحية ميزاته من حيث الكثافة أو الطول أو القصر، كما تصور مفاتن المرأة و مواطن الجمال والقبح فيها و يبين أثر السنين عليها ، ثم نراها تنتقل إلى وصف لباسها ومنظرها فيتبادر إلى أذهاننا الشخصية المنحرفة و الشخصية الملتزمة بالآداب الإسلامية . نجد في الرواية :" كانت كبراهما تبدو أكبر من واقعها ، نظرا لتراكم الأصباغ على وجهها وتعقيد تسريحاتها ومكياجها الصارخ .... لكن الثانية كانت على العكس منها فهي تبدو وكأنها في السادسة عشر ، مع أنها تناهز العشرين ..... وكان شعرها الذهبي مرسلا على كتفيها ببساطة محببة ."[2] كما نجد أيضا :" كانت سعاد تتألق في حلة زرقاء داكنة

[1]– نفسه ، ص 212 .

[2]– الرواية : ص 05 .

و قد زينت صدرها وجيدها وساعدها بالحلي وبدت رائعة الجمال بالغة الأناقة ."[1] ، وكذلك نجد :" وفي الحدائق لفت نظرها منظر امرأة شابة ، مهلهلة الثياب ، بادية الشحوب ، ذابلة الأجفان وهي تحمل على يدها طفلا لا تكاد ملابسه الممزقة تستر جسمه الهزيل ....." [2] ونجد أيضا :" أمثلك تعتزل المجتمع وتعيش على هامش الحياة ؟ أتكون محاسنك هذه رهنًا للمعطف والطرحة السوداء ." [3] وكذلك نجد :" أنا أعلم أنها بيضاء و شقراء عسلية العينين و بيضوية الوجه ، متوسطة الطول ، رشيقة القوام ، إن لديها خالا أسود فوق رقبتها ." [4] ونجد أيضا :" أوليس الحجاب قيد للمرأة المسلمة وحائلا دون تمتعها بالحياة كما تريد." [5]. وهكذا كان البعد الجسمي يقرب دائما الشخصية من القارئ ، فمنذ عرض ملامحها ينمو شعور داخل القارئ بالحب أو الكره بالإعجاب أو النفور فيحكم عليها بالنجاح أو بالفشل ومن خلال هذا كله تدخلنا الكاتبة معها في غرفة الشعور بالحب فنحب الشخصية الإيجابية وشعور الكره فنكره الشخصية المنحرفة وهكذا للبعد الجسمي تأثيرا على البعد النفسي .

***البعد الاجتماعي :**

إن الشخصية تقدم إلينا بجميع أبعادها و مستجداتها الحياتية فتعرف أولا مستواها التعليمي ودرجتها الثقافية ثم تستعرض حياتها داخل محيطها في البيت أو الشارع ومدى تأثيرها على المحيطين بها ومدى تأثيرهم فيها ، دون أن تلغي الكاتبة ستارًا من اللامبالاة حول انتماءاتها السياسية والعقائدية .

وتعالج بنت الهدى في روايتها الواقع الاجتماعي ، وإبراز حياة المؤمنة و المرأة الشريرة وحياة الرجل المؤمن والرجل الفاسد ، وطرح الموقف الايجابي الذي تفرضه وجهة النظر

---

[1]– نفسه ، ص 65 .

[2]– الرواية ، ص 137 .

[3]– نفسه ، ص 117 .

[4]– نفسه ، ص 112 .

[5]– نفسه ، ص 26 .

الإسلامية في الحياة ، وتقول بنت الهدى :« ولئن كانت هذه القصص من دون شك انتزاعا من صميم الحياة وكان هدفي من هذه الرواية الدفاع ضد الأفكار الهدامة ، أما الانتماء العقائدي فيظهر خلال مسرح الأحداث حين تقف الشخصية موقفا تحدد فيه تأييدها للدين الإسلامي ومبادئه ، وتصبح الشخصية هنا مناضلة تسعى لتحقيق أفكارها وتثبيت مبادئها نجد في الرواية :" فهي فتاة دمشقية ذات أخلاق عالية وهي فتاة عصرية مثقفة تهوى مطالعة الكتب الإسلامية والغربية مثل كتب فيكتور هيجو ." [1] ونجد أيضا :" أنا واثق أن روحك الطاهرة بصفائها ونقائها تتسع لكل المثل الخيرة و المفاهيم العليا ." [2] ونجد كذلك :" إنها ملاك طاهر في صورة إنسان ، إنها مجموعة مثل خيرة وانموذج كامل للأخلاق الفاضلة."[3] وكذلك نجد :" شاب عريق الأصل رفيع المنبت حاصل على شهادة الليسانس ..... وهو شاب مسلم واقعي يؤمن بالإسلام كمبدأ و عقيدة و نظام ." [4] ونجد أيضا :" إن قوانين الإسلام إلا قيودا بأغلالها القاسية وهل آدابه سوى أغوار سحيقة تحجبك عن المجتمع تحت سجوفها ." [5] كما وضحت الكاتبة البعد النفسي لشخصية "محمود" قبل التقاءه " بنقاء" وكذلك بعد لقاءه " بنقاء" ، فنجد :" زوج عاطل ، لم يتمكن حتى من نيل شهادة جامعية أولية سواء في بلده أو في الخارج ." ونجد أيضا :" وقد استعاض عن ذلك بأمواله التي ورثها عن أبيه ، ينفق ما يشاء في مغامراته ولهوه دون أن يتخذ نعمة الله مصاريف خير و طمأنينة و هناء ."[6] ونجد في الرواية بعد تغير محمود على يد نقاء :" أرى نفسي و كأني ولدت من جديد ، فقد تبدلت جميع مفاهيمي عن الحياة ، نعم لقد ولدت من جديد ." [7] ، نجد

---

[1]– الرواية ، ص 121 .

[2]– نفسه ، ص 29 .

[3]– نفسه ، ص 195 .

[4]– نفسه ، ص 06 .

[5]– نفسه ، ص 08 .

[6]– نفسه ، ص 14_15 .

[7]– نفسه ، ص 168 .

كذلك : " فهي فتاة مهذبة نشأت في أحضان أسرة مستقيمة محافظة حريصة على الآداب الإسلامية." [1]. يمكن أن ندرك أهمية الوعي الذي امتازت به الشهيدة بنت الهدى و الذي جعلها تقدم خطوة جريئة ورائدة في مجال الكتابة الموجهة والهادفة لتثقيف المرأة المسلمة بما يضمن كرامتها ويحصنها من الانحراف والضياع ، نجد في الرواية :" إن سعادتنا في الصمود أمام التيار المنحرف تعني الكثير و فرحتنا عند كل انتصار لتغلبنا على نفسنا الأمارة بسلاح النفس اللواق التي لا تعادلها فرحة ، ثم الم تسمعي كلمة الرسول صلى الله عليه وسلم :" من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد." [2] كما في قول :" أمرك بالمعروف و نهيك عن المنكر، يعتبر جهادا عند عجزك عن القيام بما هو أكثر من ذلك بل إن جهاد النفس هو من أقدس و أكمل ألوان الجهاد كما قال ذلك أمير المؤمنين (علي) :" تطهير النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد ." [3]

***البعد النفسي :**

هو حصيلة البعدين السالفين " الجسمي و الاجتماعي " ، تهتم الكاتبة بالشخصية اهتماما داخليا من حيث كيانها النفسي فتطرح ما بداخلها من عواطف ، حبا أو كرها ، شرا أو خيرا ، حقدا أو طمعا ، فكثير ما تصادفنا شخصية تعني الكاتبة بوصف الحب داخلها و تبين الشر والخير فيها فتظهر بوضوح متى تكون خاضعة تحت ضغط الحب ومتى تظهر أنيابها مكشرة ، عندما تستشعر شرا ، فتسعى للدفاع عن نفسها كما تتعرض لطباعها الخاصة و ردود فعلها إزاء متغيرات حياتها و تصرفاتها تجاه ما يعيقها من أحداث ، أو ما يعترض طريقها من مواقف . هذه الأبعاد اهتمت بها الكاتبة فتزرعها في شخصياتها و كأنها تبث الروح فيها فتصبح حقيقة ماثلة أمامنا ، مشاهد نراها بأعيننا و ليست مجرد كلمات

---

[1]– نفسه ، ص 06 .

[2]– الرواية ، ص 102 .

[3]– نفسه ، ص 106 .

تقرأها ثم سرعان ما تنساها فمثلا نجد في الرواية :" كانت سعاد تعيش في دوامة من الانفعالات وكان أهم ما يشغل أفكارها هو تخطيط أساليب الانتقام من إبراهيم ومن قيمه و مفاهيمه ، فهي تشعرنا بنار الحقد و النقمة تنهش صدرها نهشا فتحرمها من الراحة و الاستقرار." [1] ، ونجد أيضا :" وهي تتمايل في مشيتها و تتهادى و تابعتها سعاد بعينين تقدحان شررا و حقدا ، و تمتمت قائلة : يا لها من أفعى سامة تستغل ما تعلمه عني لإهانتي و التنكيل بي ." [2] ، كما نجد في الرواية قول :" يا ليتني لم أكن عبدا لملذاتي ، إذن لعرفت كيف أتصرف معك و كيف أميت فيك هذا الغرور." [3] ، وكذلك :" فهو رهن إشارتي حين الطلب لا يكلفني إرضاؤه سوى بسمة واحدة أو كلمة عذبة ، فلأدعه يغضب حتى أنهي فكري من ناحية إبراهيم ذلك الرجل العنيد الذي احتقرني و ازدراني بحجة المثل و المفاهيم والذي استهان بجمالي و فتوني و لكوني سافرة ، ولكوني على حد تعبيره منحرفة ." [4] وكذلك نجد :" فأجاب إبراهيم بنبرة صارمة تنبض بالألم و الكراهية ." [5] وكذلك نجد في الرواية قول:" ألا تقفين في طيبتك عند حد ، ألمثل سعاد يقال مسكينة ! " .[6]

وفي الأخير إن أبعاد الشخصية مزيج مركب من ثلاثة أبعاد رئيسية : وهي البعد الجسمي و النفسي و الاجتماعي ، و قد ركزت بنت الهدى على البعدين النفسي و الاجتماعي لأنها حرصت على تقديم شخصياتها من الداخل أكثر من حرصها على تقديمها من الخارج ، كما يمكن للاسم أن يوحي ببعض صفات الشخصية الجسمية و النفسية ، ففي الرواية دائما لا تكون الأسماء بلا دلالة ، وبنت الهدى أعطت اسم نقاء لبطلتها و الذي أوحى ببعض الصفات النفسية لها .

---

[1]– الرواية ، ص 93 .

[2]– نفسه ، ص 53 .

[3]– نفسه ، ص 22 .

[4]– نفسه ، ص 23 .

[5]– نفسه ، ص 214 .

[6]– نفسه ، ص 215 .

نلاحظ على تشكيل الشخصيات أن شخصيات الكاتب كان لها دور في تحريك العمل السردي الموكل إليها ، فكل شخصية قامت بدورها على أكمل وجه ، و السمة البارزة في هذه الشخصيات يغلب عليها الطابع الاجتماعي الحقيقي ، فلو رجعنا الى الواقع لوجدنا هذه الأسماء ، و هذا نظرا لطبيعة الكاتبة الواقعية و نظرا لجدية الموضوع ، لأنه يتناول قضية حساسة و هي الصراع القائم بين الفضيلة و الرذيلة ، و لهذا جاءت الشخصيات حاملة لأفكار معينة ، فكل حسب ثقافته مما يدل على تفاوت نسبي لدى كل شخصية على مستوى التفكير و طبيعة سلوكها ، و منه يمكن القول من خلال تحليلنا لهذه الشخصيات أننا قد أحطنا بأهم مكون من مكونات السرد و بالتالي أعطت للنص سمة جملية ، و لكن لا يكتمل دور الشخصيات إلا بوضعها في إطار زماني و حيز مكاني تتحرك فيه .

3/ الأحداث في الرواية :

إن الحدث هو عنصر من العناصر المهمة في بناء الفن الروائي ولو لم يكن هناك حدث نتعرف على الشخصيات الإيجابية أو السلبية ، و تعتبر الأحداث صلب المتن الروائي فهي تمثل العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية كالزمان و المكان و الشخصيات و اللغة. [1] ولابد أن تكون أجزاء الحدث متصلة ، ووقائعها متلاحمة ، بحيث يأخذ بين القارئ أو السامع إلى الأثر الكلي ، الذي يوحي بأن الأحداث في الرواية لها معنى ، و في رواية الفضيلة تنتصر نجد أن آمنة الصدر (بنت الهدى) انطلقت من الواقع ، فاختارت من الأحداث اليومية ما يعكس طبيعة الحياة التي نحياها ، حيث تتصارع قوى الخير و الشر و تلتحم العقيدة بجيشها الفكري و الروحي في معركة مع حضارات الاستعمار و أخلاق المستعمرين من خلال شخصيات تتقاسم أدوار اجتماعية و مواقف فكرية و تصويرية عن الحياة و كل ما يرمز للقيمة الفطرية للإنسان المتميز بالفضائل و الخير و الصفاء و النقاء و الفخر

[1]– آمنة يوسف : تقنيات السرد النظرية و التطبيقية ، دار الحوار و النشر والتوزيع ، اللاذقية ، ط1 ، 1997 ، ص97.

و الإحساس بالرضا ، و بعد قراءتنا لرواية " الفضيلة تنتصر " استطعنا أن ندرج أبرز الأحداث فيما يلي :

الحدث الأول : رجوع سعاد من أوربا بعد مدة قضتها هناك بأمل أن يحصل زوجها على شهادة جامعية و بعد أن يأس من ذلك عادت دون أن يتمكن من نيل الشهادة .

الحدث الثاني : عقد قران نقاء ابنة خالة سعاد بشاب عريق الأصل و رفيع المنبت حاصل على شهادة الليسانس و يدير محلا تجاريا يستورد فيه البضائع من الخارج و هو إبراهيم .

الحدث الثالث : اندفاع سعاد ابنة خالة نقاء في الخوض عن الموضوع الذي يشغل بالها دائما و هو التحدث عن أوربا و عن معالم الحضارة التي سحرتها .

الحدث الرابع : أم نقاء تحاول أن تعرف أي نوع من الحديث أو الحوار الذي جرى بين نقاء و ابنة أختها سعاد ، لأنها تعلم نوايا سعاد التي لوثتها حضارة الغرب لتجيء و تسكب على أذني نقاء كلماتها السامة .

الحدث الخامس : محاولة سعاد لأن تجعل نقاء واحدة من آلاف المجذوبات اللواتي سرن وراء النفير الأجنبي فتحطمت حياتهن من جراء ذلك ، كما تسعى أن تحرم نقاء من السعادة في الحياة و تشويه صورة إبراهيم أمامها و تقول في الرواية :" ... سوف يتعرف عليا يوما ما بعد أن يخسر نقاء و تخسره . " [1] ، كما تقول :" ليتني كنت موجودة قبل قرانك يا نقاء .... كنت أحول بينك و بين هذا المصير أي زواجها بإبراهيم . " [2]

الحدث السادس : ابتلاء سعاد بالزائدة الدودية و دخولها إلى المستشفى و إجرائها العملية الجراحية .

---

[1]– الرواية ، ص 78 .

[2]– نفسه ، ص 43 .

الحدث السابع : ذهاب إبراهيم إلى فرنسا لأجل التعاقد مع إحدى الشركات و تقديم أطروحته للحصول على شهادة الدكتوراه .

الحدث الثامن : محاولة إغراء محمود لهذه الفتاة المحتشمة الوقورة " نقاء " و ذلك طلبا من سعاد التي صورت له نقاء بأنها إنسانة ساقطة بالغريزة و الضياع و تسعى لجلب المال بأي طريقة تعترضها من أجل الوصول إلى غايتها .

الحدث التاسع : حادثة القرط التي جرت أمام عيني محمود التي تصدقت بهما نقاء إلى المرأة التي اتهمت بسرقتهما :" فقد قلبت مفاهيمه و فتحت أمامه آفاقا جديدة لم يكن يعرفها أو يعترف بوجودها أيضا .... و شعر أن في الحياة معان سامية كانت خافية عليه .... و إن في هذه المعاني روعة لا متناهية ، تفوق جميع ما صادفه في حياته من روائع مصطنعة و أحس بالوضاعة و هو يتمثل موقفه مع الفتاة المحتشمة ، و هو يحشو كلماته الجوفاء بذكر المال و الثروة ، في الوقت الذي لا يهمها فيه أن تتنازل عن قرطيها الماسيين في سبيل التستر على المرأة الفقيرة . [1]

الحدث العاشر : اهتداء محمود إلى الطريق المستقيم و إلى الخير و الصلاح على عكس ما كانت تريده سعاد و هو إيقاع نقاء في وحل الرذيلة و العصيان ، يقول محمود في الرواية : " أنا أعرف ما تريدين أن تقولي لقد دفعت بي إلى الغواية ، و لكني اهتديت ..... و أرسلت بي نحو الظلام و لكني أبصرت قدامي نورا فمشيت .... و بعثت بي إلى الحضيض ، فسموت إلى الآفاق ، أنت أردت أن تمعنين في تضليلي ، فشاء الله أن يكون في إضلالك هداية لي ، و إنقاذا لروحي من بحر الخطيئات ، أنا لم أعد ذلك الرجل الضائع في خضم الخطايا ، فقد تفتحت عيني لأول مرة على نور الحياة . [2]

---

[1]– الرواية ، ص 143

[2]– نفسه ، ص 196 .

الحدث الحادي عشر : هو طلاق سعاد من محمود وتخريب بيتها الزوجي بسبب طيشها وغرورها وخيانتها لزوجها بالرغم من محاولات هذا الأخير في إصلاحها ، وإخراجها من حضيضها ، نجد في الرواية :" فقد حاولت إلى آخر لحظة أن انتشلك من حضيضك أو أن أرفعك من وهدتك هذه لكنك أبيت و ركبت غرورك و اندفعت وراء شيطانك ، فاذهبي إلى حيث يقودك فكرك الضال و كانت سعاد تستمع إلى محمود وهي تشعر بقلبها يتحطم تحت وطأة كلماته الرصينة ، فقد تجسم لها في لحظة شقائها و فشلها في الحياة ، ورأت كيدها وهو يرد إلى نحوها و سلاحها يعود فيدمي فؤادها و يهدم ما بنته من آمال على الثروة التي أخذت تتلاشى من بين يديها و تتركها ليد العدم والحرمان ،..... وهكذا رأت نفسها في لحظة وهي خلو من كل شيء ." [1] ، ونجد أيضا :" ..... نعم إنها هي ، ولكنها لم تعد زوجتي والحمد لله ، فقد وفقت إلى إبعادها عن حياتي نهائيا ..... طلقتها منذ أيام ..." [2] فالحدث إذن يمثل العمود الفقري في ربط عناصر الرواية من شخصيات و زمان و مكان ولا يمكن دراسته بمعزل عنها ، فهو الذي يبث الحركة والحياة و النمو في الشخصية .

4/ المكان في الرواية :

يلعب المكان دورا رئيسيا وهاما في حياة الإنسان ، كما أشرنا له سابقا ، والحيز المكاني هو الذي يشيده لأن يكون و يظل له جاذبية فهو حقيقة يؤثر في البشر بالقدر الذي يؤثرون فيه و يحمل في طياته قيما تنتج من التشييد المعماري و التوظيف الاجتماعي ، و للمكان صلة وثيقة بالفن الروائي ، ولا يقدم أي عمل فني من دونه فهو الملجأ الذي يحتوي الشخوص و يستقصي المدن والقرى و الشوارع و يدخل البيوت . و في رواية الفضيلة تنتصر تعددت الأمكنة و اختلفت و تنوعت باختلاف و تنوع الشخصيات و أدوارها داخل الرواية و سندرج نوعين من الأمكنة : الأماكن المغلقة و الأماكن المفتوحة .

---

[1]– الرواية ، ص 199 .

[2]– نفسه ، ص 204 .

ا_ الأماكن المغلقة :

الأماكن المغلقة هي أماكن تخضع مساحتها لنوع من المحدودية نتيجة انغلاقها وهي عبارة عن كيانات غير ممتدة عكس الأمكنة المفتوحة و أغلبها عبارة عن هياكل إسمنتية ضيقة المساحة نسبيا ، وهي أكثر الأمكنة ارتباطا بالإنسان " البيوت " وأشد التصاقا بحياته اليومية ، كما ذكر فهد حسين " هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان ، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين . لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية ." [1] و بالنظر إلى انغلاقها نجد أن حركة الشخصيات في فضاءها تتسم بنوع من الانحصار في حدود ما تسمح به هذه المساحة ، عكس الأمكنة المفتوحة التي تجد فيها الشخصية مساحة ممتدة غير محصورة ، تسمح لها بالحركة و الانتقال في أرجاءها بكل حرية و تتوفر رواية " الفضيلة تنتصر" على العديد من الأمكنة سنركز على تحليل أهمها حضورا في النص الروائي و أكثرها استقطابا وهي : البيت و الغرفة .

البيت بالنسبة لنقاء :

تصور الرواية الحياة داخل بيت نقاء من غير أن تصف أي ركن فيه سوى أنها وصفت أنه يحتوي على شرفة و صالون و غرفة النوم لنقاء و أمها ، لأنها اهتمت و ركزت على الجانب الروحي الغيبي لدى نقاء و ما يمثله لها هذا المحيط الضيق . فهو يمثل لها _ البيت _ فضاء الحاضر والمستقبل ، ويأخذ البيت في ذهن نقاء صفة البيت الحلم الذي تتوق لتكوينه بعد زواجها من إبراهيم أن يكون ذلك البيت الذي يوفر لهما الراحة والاستقرار و المتعة و الدفء الإنساني ، حيث نجد في الرواية :" وهل تعتبرين في جلوس المرأة في دارها و عشها السعيد احتجازا ؟ أنا لست سجينة بين جدران أو مقيدة بمحيط ضيق

[1]– فهد حسين : المكان في الرواية البحرينية ، فراديس للنشر و التوزيع ، مملكة البحرين ، ط 1 ، 2003 ، ص 163 .

يا سعاد أنا حرة بجميع تصرفاتي و تنقلاتي إلى حيث ما أردت و إلى أي مكان قصدت ولكن في نطاق العفة والحشمة ." [1]

البيت بالنسبة لسعاد :

البيت بالنسبة لسعاد هو بيت فخم يحوي عدة غرف وعلى حديقة تملؤها الأشجار ، فلا نجد في الرواية وصفا دقيقا للأثاث لأنها ركزت على ما يمثله البيت لسعاد ، فهو بمثابة السجن رغم فخامته لأنه يحوي قيم الجبن و النذالة و الخيانة المتمثلة في " محمود و سنية " _ الخادمة _ وقد يعمق إحساسها بالوحدة أكثر من أي وقت مضى رغم وجود محمود فيه فالبيت باعتباره مكان مغلق ردته تلك القيم المنحطة الدخيلة فيه ضيقا و منغلقا ، نجد في الرواية :" و أسرعت سعاد في الخروج و كأنها تفر من شبح مخيف ، و تنفست الصعداء عندما شعرت أنها تحررت من سنية و من سلطانها عليها إلى حين ، وهكذا أحست أن بيتها لم يعد بالنسبة لها سوى سجن بغيض يعمر بالمحن و الآلام ." [2]

غرفة النوم لنقاء :

تحوي الغرفة على سرير و على مكتبة خاصة بنقاء ، ويتم التركيز في كل مرة على السرير وقد يشكل هذا العنصر قيمة استثنائية ، ضمن مكونات البيت و جزءا عضويا منه وهو المكان _ الغرفة _ التي تلجأ إليها نقاء لاستعاد الحوار الذي جرى بينها وبين سعاد حول موضوع إبراهيم ، ونجد في الرواية :" ثم ذهبت نقاء إلى غرفتها و استلقت على سريرها وهي تحاول أن تصرف أفكارها عن سعاد ، فهي لا تشك لحظة في إخلاص إبراهيم و أنه سوف لن يتوانى عن تهيئة جميع أسباب السعادة لها في الحاضر و المستقبل ." [3]

---

[1]– الرواية ، ص 82 .

[2]– نفسه ، ص 73 .

[3]– نفسه ، ص 14 .

كما أنها تمثل المكان الذي جرى فيه الحوار بينها وبين سعاد على الموضوع نفسه وهو علاقتها مع إبراهيم و زواجها منه، ونجد أيضا :" وفي العصر كانت نقاء جالسة أمام مكتبتها تصلح من ترتيبها ، فشعرت أن باب غرفتها يتحرك ، فاستدارت لترى سعاد فارتبكت و ظنت أن سعاد جاءت عاتبة ...." [1]

غرفة النوم لسعاد :

لم تزد الرواية في وصف أثاثها سوى أنها تحوي حمام و خزانة للملابس و سرير و كرسي. فالغرفة تمثل لسعاد المكان الذي تلجأ إليه لتنسج مخططاتها حول نقاء و إبراهيم لإفساد زواجهما و كذلك استرجاع الأحداث و الوقائع التي جرت في الماضي بينها وبين إبراهيم ، حيث نجد في الرواية :" دخلت سعاد غرفتها وهي تشعر بانهيار شديد .... و ألقت بنفسها على سريرها و أطلقت لفكرها العنان، و فكرت في أنها غامرت بذهابها إلى نقاء ".[2]

ب_ الأماكن المفتوحة :

المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا و غالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق. [3]

اتخذت رواية " الفضيلة تنتصر" بعض الأماكن المفتوحة إطارا لأحداثها وهي أماكن منفتحة على الطبيعة ، مما يسمح هذا المكان للفرد بالتردد عليه في أي وقت يشاء دون قيد أو شرط مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي ، أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسرقة و العدوانية ، ومن الأمكنة المفتوحة أكثرها حضورا في الرواية نجد الأمكنة التالية : المنتزه _ المطار _ الحدائق .

---

[1]– الرواية ، ص 40 .

[2]– نفسه ، ص 49 .

[3]– أوريدة عبود : المكان في القصة الجزائرية الثورية(دراسة بنيوية لنفوس ثائرة) ، مرجع سابق ، ص 51 .

المنتزه :

فلفظ " المنتزه " مشتق من النزهة ، التي تعبر عن التجول في أقصى ذروته من التمتع بمناظر الطبيعة الخلابة ليصل بدوره إلى قمة السعادة ، فهو مكان للمتعة والترفيه عن النفس و المطالعة ، ونجد في الرواية :" كانت تقصد المنتزه لتروح عن نفسها في الهواء الطلق .... و في مرة كانت تجلس في ركنها المنعزل من المنتزه ، وهي منهمكة في مطالعة رواية معربة لفيكتور هيجو." [1]

المطار :

مكان معدا بالوسائل الفنية لصعود الطائرات و هبوطها ، و هي نقاط الدخول و الخروج نقاط حدودية ، وهو مرفق إقلاع و وصول الطائرات ، نجد في الرواية :" ... وفي المطار كانت تبذل جهدا كبيرا كي لا تخفي عن إبراهيم ما تعانيه من آلام الوداع و ظنت أنها نجحت في ذلك ، إلا أن إبراهيم لم يغب عنه ما تقاسي منه نقاء ... شعرت نقاء و هي ترى إبراهيم يصعد سلم الطائرة ..." [2] ، وكذلك نجد :" وفي صباح يوم الأربعاء كانت نقاء تقف في المطار وهي تنتظر وصول الطائرة التي تقل إبراهيم ... و بدت في الأفق الطائرة التي تقل إبراهيم و بعد دقائق حطت على أرض المطار ...".[3]

الحدائق :

هي مساحة من الأرض مزروعة بصورة طبيعية أو من صنع البشر بمختلف أنواع النباتات من الأشجار إلى الشجيرات و الأشجار الباسقة ، وتكون عادة منسقة الشكل و مهيأة لاستقبال الناس لممارسة أي نشاط يحبونه في الهواء الطلق ، سواء للتنزه أو التريض

[1]– الرواية ، ص 121 .

[2]– نفسه ، ص 108 .

[3]– نفسه ، ص 211 .

أو للجلوس تحت ظل الأشجار للقراءة و التأمل ، نجد في الرواية :" وقد أقصد منتزه الجمهورية أو حدائق الغوطة ." [1] ونجد أيضا :" لقد قضت ساعتين في حدائق المسرح قبل بداية العرض ." [2] وكذلك :" و لكنها في أحد الأيام أحست بحاجتها إلى الترفيه و التنزه فقصدت حدائق الغوطة ." [3] ، ونجد أيضا :" خرجت إلى الحديقة وفي نهايتها و بين مجموعة من الأشجار المتراصة وجدت ضالتها ..... فقد كان صلاح هناك ." [4]

4/ الزمن في الرواية :

ا_ المفارقات الزمانية و دلالتها:

***الاسترجاع :**

ومن خلال دراسة رواية " الفضيلة تنتصر " لبنت الهدى ، نجد أن الاسترجاع شكل حيزا هاما من حياة الشخصية الرئيسية ، إذ لجأت إليه الروائية لإمدادنا ببعض المعلومات عن الشخصيات ، كما أنه يساهم في طي المسافات و ردم الفجوات أو الثغرات التي يخلفها السرد ، وبث الحيوية في النص السردي و جعله أكثر حركية لتحقق غايات فنية أخرى منها التشويق ، والتماسك ، والإيهام بالحقيقة .[5] ، لقد وردت في الرواية مقاطع استذكارية كثيرة من خلال ذاكرة الشخصيات وهناك استرجاعات خارجية و استرجاعات داخلية و سنقوم في دراستنا هذه على إدراج الاسترجاع الخارجي و الاسترجاع الداخلي .

---

[1]– الرواية ، ص 116 .

[2]– نفسه ، ص 186 .

[3]– نفسه ، ص 137 .

[4]– نفسه ، ص 66 .

[5]– يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي،دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت،لبنان ، ط3 ،2010، ص 113 .

الاسترجاع الخارجي :

وهو ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى ، و الاسترجاع الخارجي لا يوشك في أي لحظة أن يتداخل مع الحكاية الأولى ، لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك .[1] و في رواية الفضيلة تنتصر" توجد أمثلة كثيرة تشير إلى عملية الاسترجاع أو الارتداد إلى الزمن و من ذلك : " الويل له من عنيد ، ألم يكفه أنه ردني عن نفسه ذلك الرد القاسي حتى جاء لينكث جراحي ، فخطب نقاء فهو يظن أن نقاء تنسجم مع مفاهيمه و مثله.... أنا التي سعيت إليه بنفسي قبل سنوات ، لم يستجب لتوسلاتي بحجة أني طائشة منحرفة عن الآداب الإسلامية ." [2] ، لقد جاء هذا الاسترجاع على لسان سعاد متذكرة بها جزء من حياتها ورفض إبراهيم لها بعد سعيها إليه بنفسها ، و عدم استجابته لتوسلاتها بسبب طيشها و انحرافها عن الآداب الإسلامية و لم يعرها أي اهتمام ، و في النص ورد استرجاع آخر على لسان سعاد كذلك :" ليتني كنت موجودة قبل عقد قرانك يا نقاء .... كنت أحول بينك و بين هذا المصير."[3] ، و في هذا الاسترجاع تمني وجودها قبل عقد قران نقاء لكي تسعى جاهدة في أن تحول بين إبراهيم و نقاء و لا تتركهما يتزوجان بدافع الغيرة و نجد كذلك : " عادت نقاء تقلب ألبومها لتنتقي منه بعض الصور التذكارية تريها لإبراهيم لذلك فقد فاتها ملاحظة الصفرة التي علت وجه إبراهيم عند رؤيته لصورة سعاد . " [4]

و في هذا الاسترجاع عندما رأى إبراهيم صورة سعاد عرف أنها نفس الفتاة التي حاولت إغرائه بمختلف الأساليب ، فنجد ذلك في :" وقفزت إلى ذهنه فجأة ذكرى حادثة قديمة مرت به منذ أربعة سنوات يوم كانت إحدى الفتيات المخدوعات تحاول أن تستدرجه نحوها بأساليب

---

[1]– جيرار جينيت : خطاب الحكاية بحث في المنهج ، مرجع سابق ، ص 60_61 .

[2]– الرواية ، ص 17 .

[3]– نفسه ، ص 43 .

[4]– نفسه ، ص 88 .

من الإغراء . " [1] ، فكان من خلال استرجاع إبراهيم و العودة به إلى زمن قبل أربع سنوات حين سعت سعاد إليه بأساليب شتى محاولة أن تلقي شباكها عليه بمختلف الأساليب و لما فشلت نقمت عليه و قد انتصر عليها بقوة إيمانه و عقيدته و كانت سبيلها إلى الانتقام من إبراهيم هي نقاء .

الاسترجاع الداخلي :

هو استعادة أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها.[2] ، و من أمثلة ذلك في الرواية نجد :" ثم ذهبت نقاء إلى غرفتها و استلقت على سريرها ، و هي تحاول أن تصرف أفكارها عن سعاد ، فهي لا تشك لحظة واحدة في إبراهيم ، و أنه سوف لن يتوانى عن تهيئة جميع أسباب السعادة لها في الحاضر و المستقبل .... " [3] ، و في هذا الاسترجاع تذكير بالحوار الذي دار بين نقاء و سعاد و محاولة هذه الأخيرة تضليل فكر نقاء و التأثير عليها بأفكارها التي لوثتها حضارة الغرب ، لتجيء و تسكب على أذني نقاء كلماتها السامة لتضليلها ، و تمسك نقاء بمبادئها الإسلامية و عقيدتها و ثقتها المؤكدة بأن إبراهيم سيهبها السعادة الواقعية في الحياة ، و نجد أيضا :" فكرت في أنها غامرت في ذهابها إلى نقاء فماذا لو كان إبراهيم قد رجع من سفرته القصيرة . " [4]

و في هذا الاسترجاع إحساس سعاد بمجازفتها عند ذهابها إلى نقاء ، و كان من المحتمل رجوع إبراهيم من سفره و يراها و بالتالي يحول بينها و بين الانتقام الذي تسعى إليه من نقاء و تعرف نقاء نواياها بعد ذلك ، و نجد كذلك :" و شعرت أن لديها ما تقوله قبل أن تقوم و شعرت أيضا أن عليها أن تقول ذلك لتفهمه أن بين بنات الإسلام من لا يغرها المال

---

[1]– الرواية ، ص 31 .

[2]– عبد المنعم زكرياء قاضي : البنية السردية في الرواية ، الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية الاجتماعية ، ط1 ، 2009 ، ص 112 .

[3]– الرواية ، ص 14 .

[4]– نفسه ، ص 49 .

و لا تخدعها الثروة ." [1] ، و هنا أرادت نقاء أن تفهم محمود بأن المال ليس هو كل شيء و أن الكرامة مجردة قد تجر إلى الثروة و الاستقامة وحدها يمكن أن تأتي بالثروة و الشخصية القوية بمفردها ربما ساقت صاحبها إلى الثروة ، لكن المال وحده لا يتمكن أن يأتي بأي ميزة من هذه الميزات ، فقد أرادت أن تنبهه من غفلته ، و أن الإنسان الذي يركز حياته و يبني نجاحه على المال وحده و يعقد مستقبله على تأثير الثروة و الغناء يكون ضائعا لا محالة ، و أنه بعيد كل البعد عن الواقع و الحقيقة .

الاستباق :

يعد الاستباق أو الاستشراف عملية سردية تتمثل في إيراد الأحداث أو الإشارة إليها مسبقا و يسمى أيضا سبق الأحداث فهو إحدى المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن .

1- الاستباق كتمهيد :

و قد يتخذ الاستباق صيغة تطلعات مجردة ، تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص و تكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال و معانقة المجهول و استشراف آفاقه و هذا ما يظهر في عنوان الرواية " الفضيلة تنتصر"، الذي جاء في شكل جملة اسمية " الفضيلة " و جاء خبرها " تنتصر" جملة فعلية إذن الخبر يدل على الحدوث والتغيير و صيغة المضارع تدل على المستقبل ، ومن هنا العنوان " الفضيلة تنتصر" يمهد لنا انتصار الفضيلة بعد الصراع القائم مع الرذيلة ، و الذي جرى بين " نقاء" و ابنة خالتها " سعاد " فهو بمثابة تمهيد لما سيحدث داخل الرواية ، ومن خلاله عرفنا بأن نقاء ستنتصر على سعاد و بالتالي انتصار الخير على الشر وانتصار الفضيلة ، رغم سعي سعاد ومحاولاتها للإطاحة بنقاء و التأثير عليها بأفكارها المستلهمة من ثقافة الغرب ، وهي مدفوعة إلى ذلك بدوافع عدة ، بعد رفض إبراهيم لها وخطبته لنقاء مما جعلها تحقد وتكره نقاء

[1]- الرواية : ص 129 .

وتسعى للانتقام من إبراهيم بواسطة نقاء ، و هذا ما يؤكده الحوار الذي جرى بين نقاء و سعاد وتمسك نقاء بمبادئها الإسلامية حيث نجد :" .... لا يا سعاد إنه شاب مثقف متنور الأفكار .

_ إذن فما الذي يمنعه من السفر معك إلى أوربا ؟

_ الدين .....

_ ماذا ! الدين ؟ !

_ نعم الدين ..... والدين فقط .....

_ أنت تقولين والحمد لله ، لأنك تجهلين معنى أن تتزوج فتاة عصرية مثقفة من رجل متدين و تجهلين ما يستوجب ذلك من قيود و حدود و أحكام صارمة .

_ لا أبدا أنا لست كما تظنين غافلة أو جاهلة ، ولكني فتاة مسلمة أعرف أن للإسلام أحكامه و آدابه .....

_ وهل قوانين الإسلام إلا قيود تشدك بأغلالها القاسية ! وهل آدابه سوى أغوار سحيقة تحجبك عن المجتمع تحت سجوفها ؟

_ أنت تقفين الآن على أبواب الحياة فلا تمكني الأفكار الرجعية أن تشوه مستقبلك السعيد .[1]

_ عجيب أمرك يا سعاد ! ما الذي يدفعك إلى هذه النقمة التي تنقمينها على الإسلام وأنت مسلمة !؟ هل خدعتك أوربا ؟

[1]– الرواية ، ص 08 .

_ أبدا ..... لم تخدعني أوربا ، ولكن حبي لك هو الذي دفعني إلى التصريح بآرائي في هذا الصدد . [1]

_ أنا آمل أن تكوني سعيدة ولكنك الآن في غفلة و أخشى أن لا تصحي منها إلا بعد فوات الأوان .

_ أعني أن الزواج لا يمكن أن يكون زواجا إذا لم يكن قائما على أساس من مفاهيم الحضارة الغربية ..... [2] ، فقد تمسكت نقاء بأفكارها وهو جواب قاطع بانتصار الفضيلة و كذلك محاولة إقناع سعاد لمحمود بأنها فتاة لعوب و شوهت صورتها فنجد :" يا لها من مقامرة ماهرة .... إنها تعرف كيف تكسب الرجل الذي يحمل إليها أكثر مقدار ممكن من المال ، تصور أنها الآن تتظاهر بمصادقة رجل كهل ، لكي تغيض هذين الشابين و تزيد حماسهما اندفاعا ." [3] ، لكن محاولاتها باءت بالفشل و محمود تعرف على الجانب الإنساني لنقاء و مدى طيبتها من حادثة القرط مع المرأة المسكينة ، نجد ذلك في قول محمود :" .... فهو لم يكن يظن قبل الآن أن لأمثال هذه الفتاة وجودا واقعيا ، كان يعتقد أن الخير و الفضيلة ليس لهما وجود إلا في أذهان المفكرين ..." [4] ، فتغير وبصر النور بعدما كان غارق في الظلمات بسبب نقاء و تأثره بمفاهيمها و مثلها ، ويأتي في الأخير خسران سعاد لزجها و دمار بيتها الزوجية فنجد :" وكانت تستمع إلى محمود وهي تستشعر بقلبها يتحطم تحت وطأة كلماته الرصينة ، فقد تجسم لها في لحظة شقائها و فشلها في الحياة ، ورأت كيدها و هو يرد إلى نحوها وسلاحها يعود فيدمي فؤادها و يهدم ما بنته من آمال على الثروة التي أخذت تتلاشى من بين يديها و تتركها ليد العدم والحرمان ...." [5]

---

[1]– نفسه ، ص 09 .

[2]– الرواية ، ص 11 .

[3]– نفسه ، ص 112 .

[4]– نفسه ، ص 144 .

[5]– نفسه ، ص 199 .

ويمكن اعتبار هذا المقطع السردي بمثابة جواب قاطع على التطلع الذي ظهر في العنوان وقد انتصر عنصر الخير على عنصر الشر ، كما نجد :" دعها يا أخي فهي نقاء !

_ نعم إنها نقاء ....." [1] ومنه نتأكد من نية البطلة في التمسك بمبادئها ومثلها وأخلاقها الفاضلة ، ويتحول الاستشراف إلى حقيقة ، و يشهد بأن الاستباق الزمني قد حقق غايته في التمهيد لكشف المخبوء ، و الاستطلاع الآتي عبر الانتقال المتنامي و التدريجي وبذلك تكون العلاقة بين العمل وعنوانه جزءا من كل .

كما تظهر ثقة نقاء و تأكدها من أن إبراهيم قادر على أن يوفر لها السعادة الواقعية في الحياة ، حيث نجد في الرواية :" أنت غلطانة يا سعاد ! إبراهيم قادر على أن يهبني السعادة الواقعية في الحياة ، و أنا لا أهوى غير السعادة التي يهيأها لي ، فقد أصبح بالنسبة لي كل شيء ..." [2] ، فوردت الإجابة عن هذا الاستباق في قول إبراهيم :" .... أما سعادتنا يا نقاء ! فهي سعادة خالدة خلود الروح ، راسخة رسوخ النفوس في الأجسام .... فاطمئني يا عزيزتي ، فليست حياتنا الزوجية المقبلة سوى مثال رائع للحياة الزوجية السعيدة الهانئة ، فما دامت أرواحنا متحدة و قلوبنا متقاربة ، و أفكارنا منسجمة متماثلة ، سنكون في منجاة من أي خطر يهدد سعادتنا المتوخاة ، فإن أهم عوامل هدم السعادة الزوجية هو تباين الآراء و اختلاف النظرة في الحياة . " [3] ، وهنا أيضا يتوقع إبراهيم بأن سعادته في حياته الزوجية المقبلة لا يمكن لأي عامل من العوامل أن يهدمها لمدى الحب الذي يكناه لبعضهما و إخلاصهما ، فال يمكن أن ينالها سوء ، نجد ذلك في قوله :" أنا مطمئن ..... فاطمئني يا نقاء ! فالسعادة الحقيقية لا تمحو سطورها الأقدار ، و لا تنالها يد البلى

[1]– نفسه ، ص 215 .

[2]– الرواية ، ص 08_09 .

[3]– نفسه ، ص 63 .

فسعادتنا تنبع عن الحب و الإخلاص ، وسعادة يكون رصيدها حبا طاهرا و إخلاصا واقعيا لا يمكن لأي عامل من العوامل أن ينالها بسوء ..... " [1]

ونجد أيضا قوله :" فإن زواجا يقوم على أسس غير إسلامية لا يمكن أن يكون زواجا سعيدا لائقا للاستمرار ." [2] ، نجد أيضا :" فهي لا تريد أن تترك نقاء إلا بعد أن تسمم ذهنها بالأفكار التي تعتنقها هي ." [3] ، فوردت الإجابة على هذا الاستباق عندما أجابتها نقاء بأنها متمسكة بآداب الإسلام و تعاليمه فنجد ذلك في قولها :" أما أنا فكوني واثقة من أنني أعني ما أقول و أنني مؤمنة بآداب الإسلام و تعاليمه كأنجح وسيلة تمكنني من شق طريقي خلال مسيرة الحياة في آمان ." [4]

هدف الكاتبة من هذه المقاطع الاستباقية هو تحفيز القارئ و تشويقه للقراءة ، وبالتالي دفعه لأن يكون شريكا في بناء السرد .

الاستباق كإعلان :

يأتي الاستباق كإعلان ليخبرنا صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق و بالتالي فهمه : الإعلانات في تنظيم السرد هو خلق حالة من الانتظار في ذهن القارئ . [5] ، ومنه تظهر متعة التشويق لمعرفة ما سيحدث داخل الرواية من أحداث و يأتي الإعلان عن صورتين أ ما يسمى بمسافات السرد ، فهناك مسافات طويلة و مسافات قصيرة المدى ، فالنوع الأول يأتي على شكل إعلان تطول فكرة تحقيقه و تكاد لا تتحقق فكرته ، وهذا ما نجده في رواية " الفضيلة تنتصر" ، و بالأخص حين قررت سعاد استحالة

[1]– نفسه ، ص 62 .
[2]– نفسه ، ص 104 .
[3]– الرواية ، ص 49 .
[4]– نفسه ، ص 84 .
[5]– حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص 137 .

أن تدع نقاء تنعم بزوج كإبراهيم و يتبلور ذلك في قولها :" محال أن أدع نقاء تنعم بزوج كإبراهيم ." [1]

فقد ورد هذا التنبؤ في أكثر من مرة حيث نجد أيضا قولها :" سوف أجعلها واحدة من آلاف الفتيات المخدوعات اللواتي يسرن وراء النفير الأجنبي ، فتحطمت حياتهن من جراء ذلك. " [2] ونجد أيضا :" فهي تسعى إلى أن تنتقم من لإبراهيم في شخص نقاء ، وأن لا تدع نقاء تفوز به دونها ." [3] كما تأتي الإجابة عن تلك الاستباقات بعد أن عرفت نقاء بمحاولة تشويه صورتها لدى محمود في قوله :" أنا لم أصارحك بالحقيقة بعد و لابدّ لي أن أصارحك بها مهما كلفني ذلك من آلام : إن سعاد هي التي دفعتني إلى ارتكاب ذلك الخطأ الفظيع ... فقد صورتك لي على صورة هي طبق الأصل لصورتها الواقعية ." [4]

كما نجد قول محمود لسعاد بأن نقاء استطاعت أن تغير حياته و تخرجه من المجون و الفساد إلى الحياة الشريفة في قوله :" ... وهي التي بعثتني جديدا في الحياة و هي التي فتحت أمامي أبواب المستقبل الشريف ..." [5] .

كما تظهر أخلاق نقاء الفاضلة و تمسكها بمبادئها و عقيدتها إجابة على استحالة رضوخها و انصياعها أمام محاولات سعاد من أجل تسميم أفكارها بدافع الانتقام، فنجد قولها :" أنا لا أقرك أن عندي نغمة غريبة أو أي فكرة جديدة ، فأنا هكذا كنت و هكذا سأكون." [6] وكذلك نجد :" ... أنا لست متعطشة للاندماج في مجتمع متحلل فاسد ... فإن لي مجتمعي

---

[1]– الرواية ، ص 18 .

[2]– نفسه ، ن.ص .

[3]– الرواية : ص 24 .

[4]– نفسه ، ص 206 .

[5]– نفسه ، ص 197 .

[6]– نفسه ، ص 36 .

الخاص الذي أنعم فيه بالعلاقات البريئة و المصاحبات الطاهرة النقية ..."[1] ، و كذلك نجد :" إن الآداب التي تعتبرينها تقاليد لا تقيد الحريات المهذبة و إنما تشترط في كل ذلك أن يكون في إطار ديني ، و أن لا يخرج عن حدود الآداب الإسلامية ... و لي من عقيدتي و مبدأي ما يقيني كل سوء و يدفع عني كل شر ." [2]

أما النوع الثاني أو ما يسمى بالاستباق قصير المدى فيحسم من أمر الانتظار بسرعة و مثاله في الرواية ما يظهر في قول محمود:" أنا سوف أبقى أسبوعا على كل حال ، ..."[3] فكان الإعلان و ظهر المخفي على لسان محمود ، فهو إعلان عن سفره و عن المدة التي سيمكث فيها عند جدته ، فورد إعلان آخر عن عودته قبل أن يتم أسبوع من سفره و لم يكن يتنبأ له أنه عندما يغيب عن البيت تبيت سعاد خارجه نجد ذلك في:" فرجع إلى غرفته و هو يتميز غيظا و خنقا و ألقى بنفسه على الكرسي و هو يتمتم : لقد حسبت أني لن أرجع قبل أسبوع ...ولكن أيمكن أن يحدث هذا ؟ أوصلت بها الخيانة إلى هذا المدى البعيد ..."[4] فسرعان ما رفع الستار و اكتشاف محمود خيانة سعاد التي كانت لأبعد الحدود حتى وصلت أنها تبيت خارج البيت.

لقد كان للسوابق و اللواحق أهمية كبيرة في سد الثغرات الحكائية و بالتالي بث نوع من التشويق على النص الروائي، وترك القارئ في حالة انتظار دائمة لما سيحدث داخل السرد .

فمن خلال هذه الاسترجاعات للماضي و التنبؤات بالمستقبل في وقت حاضر ظهر التداخل الزمني للأزمنة الثلاثة في لحظة زمنية واحدة، كشفت عن الوجهة الداخلية للشخصية

---

[1]– نفسه ، ص 38 .

[2]– نفسه ، ص 117 .

[3]– الرواية ، ص 178 .

[4]– نفسه ، ص 184 .

و مدى ارتباطها بالوعي الاجتماعي و الديني، لقد مزجت الكاتبة الزمن الماضي بالحاضر لتستخرج المستقبل، فبطلة الرواية نقاء كانت متمسكة بدينها وعقيدتها و أخلاقها بقولها :" فأنا هكذا كنت و هكذا سأكون ." [1] رغم محاولة سعاد للانتقام منها بسبب رفض إبراهيم لها عندما عرضت نفسها عليه فنجد :" الويل له من عنيد ، ألم يكفه أنه ردني عن نفسه ذلك الرد القاسي حتى جاء لينكث جراحي ، فخطب نقاء ، فهو يظن أن نقاء تنسجم مع مفاهيمه و مثله... ولكنه سوف يعلم أن نقاء هذه لن تكون غير غانية لعوب، سوف أنفث فيها السم الذي تجرعته من قبل ، والذي أدى إلى ما أنا عليه الآن من ضيعة و تفاهة في الحياة ، سوف أسد نحوها نفس السهم الذي أرداني و حرمني من إبراهيم . " [2] وانتصار الخير على الشر عندما تعرف محمود على الجانب الإنساني و الطيب لنقاء بقوله :" هذا ملاك طاهر..." [3] و استطاعت أن تؤثر فيه و تخرجه من الظلمات إلى النور ونجد ذلك في قول نقاء :"...._ نعم إنك أصبحت رجلا شريفا ." [4] بهذا تنتصر الفضيلة على الرذيلة و الخير على الشر.

إن المفارقات الزمنية تعني انحراف زمن السرد ، حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتنامي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد ، فينطلق من النقطة التي وصلتها الحكاية ، و تحسب المفارقة بالشهور و السنوات و الأيام ، و من الواضح أن الحياة لا تلجأ إلى الإستشراف (الإستباق) بقدر ما تلجأ إلى الإستعادة (الاسترجاع) ، ذلك لأن الماضي أكثر وضوحا من الحاضر و المستقبل، فالماضي و الحاضر مرتبطان بحقائق حدثت بالفعل أو تحدث الآن ، أما المستقبل فما من شيء يضمن أن يأتي على النحو الذي نريده أو نتوقعه ، أي قبل الوصول الفعلي إلى الهدف .

---

[1]– نفسه ، ص 49 .

[2]– الرواية ، ص 17 .

[3]– نفسه ، ص 194 .

[4]– نفسه ، ص 202 .

ب_ تقنيات زمن السرد :

1_ تسريع السرد :

_ الخلاصة : (تلخيص _ sommaire)

فهي وسيلة سردية تستعمل للرفع من وتيرة السرد ليعرف بذلك سرعة تتجلى في تقليص تقليص حجم النص، و ذلك بتلخيص أحداث يفترض حدوثها في شهور و سنوات في عبارات موجزة .

و للخلاصات الاسترجاعية أهمية كبيرة في سد الثغرات التي يخلفها السرد ، وكذلك بعض الأمور المخفية للشخصيات ، ومن هنا سأحاول إدراج بعض النماذج التي تجسد الخلاصة التي وردت في رواية " الفضيلة تنتصر" ، والتي كان الهدف منها إعطاء معلومات عن سعاد و غيرها من الشخصيات الأخرى ليستطيع القارئ فهم حاضرها و مستقبلها على ضوء ما حدث لها في الماضي و منه تأتي الخلاصة بشكل مختصر لسنوات دامت أربع سنوات حينما كانت سعاد في أوربا ، فقامت الشخصية على لسانها بتلخيص تلك المدة في سطور معدودة ، لتكشف عن نواياها من الانتقام من ابنة خالتها نقاء ، وما تحمله لها من حقد و كره ، فنجد :" الويل له من عنيد، ألم يكفه أن يردني عن نفسه ذلك الرد القاسي حتى جاء لينكث جراحي ، فخطب نقاء ، فهو يظن أن نقاء تنسجم مع مفاهيمه و مثله وهي التي لا ميزة لها علي إلا لتوهمه أنها فتاة فاضلة ... أنا التي سعيت إليه بنفسي قبل أربع سنوات ، لم يستجب لتوسلاتي بحجة أني طائشة و منحرفة عن آداب الإسلام ... سوف أعرف كيف أنفث فيها السم الذي تجرعته من قبل ، والذي أدى إلى ما أنا عليه من ضيعة و تفاهة في الحياة ..." [1] ، والغاية من هذه الخلاصة هي إعداد القارئ لما

[1]– الرواية ، ص 17 .

يستقبل من أحداث في الرواية ، ففيها تختصر سبب طيش و غرور سعاد و نواياها في الانتقام من نقاء بسبب رفض إبراهيم لها قبل أربع سنوات .

وهناك خلاصة أخرى تلخص ما حصل من أحداث عندما أراد ثلاثة رجال ، الظفر بنقاء و رفضها لهم و تجاهلتهم ، واختارت رابعا ألا وهو إبراهيم ، نجد في الرواية :" قبل سنتين سبق و أن تخاصم عليها ثلاثة رجال ، كان لكل منهم المال والشباب، و لكنها تجاهلتهم ، واختارت رابعا يفوقهم ثراء ."[1] ، وفي هذه الخلاصة أرادت سعاد تشويه صورة نقاء لدى محمود سعيا منها لإسقاطها في وحل الرذيلة بواسطة محمود، ونجد أيضا:" ... و قفزت إلى ذهنه فجأة ذكرى حادثة قديمة مرت به منذ أربع سنوات يوم كانت إحدى الفتيات المخدوعات تحاول أن تستدرجه نحوها بأساليب من الإغراء ." [2] ، و هي خلاصة تختصر حادثة استدراج سعاد لإبراهيم قبل أربع سنوات ، ورفضه لها و صموده أمامها ، فمن خلال هذه الخلاصة الاستذكارية المختزلة في بضعة أسطر عرفنا الأحداث التي دفعت سعاد ابنة خالة نقاء إلى الانتقام منها ساعية بذلك إسقاطها و جرها إلى الرذيلة .

و تغطي الخلاصة مدة قد تكون محددة مسبقا و قد تكون غير محددة ، و بالتالي لا يمكن تعيين مداها إلا بالتقريب من خلال القرائن الدالة التي تقرب المعنى وعلى نحوها ما يظهر في المثال الآتي من الرواية :" وكانت قد لاحظت على زوجها تغييرا كليا في الأيام الأخيرة ." [3] ، فنحن لا نعلم في هذه الخلاصة عدد الأيام التي بدأت تلاحظ فيها سعاد تغير زوجها محمود . ، ونجد كذلك :" .... ولكن مفاهيم نقاء و أفكارها كانت مسيطرة عليه بصورة لم تكن تمكنه من الفرار ، فهو كان يجهل قبل اليوم أن دنياه التي يعيش فيها تعمر بأمثال هذه الروحيات التي رأى عليها الفتاة ، أما الآن و قد وجد أمامه ما كان يظنه مثاليا

[1]– الرواية ، ص 97 .

[2]– نفسه ، ص 31 .

[3]– نفسه ، ص 163 .

أو أسطوريا ، فما عليه إلا أن يكونه ، فالأعمى الذي يرتد إليه بصره ، عليه أن يعمل نظره و لا يركن إلى الظلام الذي كان يطبق عينيه من قبل ....." [1]

وهذه الخلاصة تختصر المدة التي عاشها محمود من حياة اللهو و المجون و إتباع نزواته و ذلك بعدم ذكر لعدد السنين و الأيام ، وأنه أبصر النور و سعى إلى إعمال المثل و المفاهيم التي علمتها له هذه الفتاة و تخلص من الظلام الذي كان يطبق عينيه من قبل .

و في الأخير نجد فروقات بين خلاصات تختزل سنوات عديدة من زمن القصة و أخرى تختزل أيام و أسابيع فقط ، فالأولى تطوي مسافات طويلة و الثانية تكون أقل من ذلك فكلما زاد طول المدة الملخصة كلما ازدادت سرعة السرد ، فمعظم الخلاصات الواردة في الرواية كانت على شكل استرجاعات، الهدف منها تزويد القارئ بماضي الشخصيات بشكل سريع و مكثف لإعداده أعدادا يسمح له بفهم مجريات سير أحداث الرواية .

الحذف : (القطع _ l'ellipse)

هو تقنية زمنية يلتجأ إليها الكثير من الروائيون التقليديون في كثير من الأحيان لتجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها ... وقد سبق وأن تناولنا تعريفه .

وينقسم الحذف باعتباره قفز على الزمن إلى قسمين : الحذف المحدد في هذه الحالة تكون المدة الزمنية المحذوفة مذكورة نحو قولنا :" و انقضت أربعة أشهر" ، والحذف غير المحدد : في هذه الحالة تكون المدة غير مذكورة مثل قولنا :" مرت عدة سنوات " في النوع الأول يكون من السهل على القارئ معرفة المدة التي تجاوزها الراوي لأنها محددة و في الثاني يكون من الصعب معرفتها لأنها خفية ، و هناك الحذف الضمني الذي لا يرى له أثر إلا بتتبع التقطعات و الفجوات الحاصلة في الرواية ، ومن خلال دراسة رواية " الفضيلة تنتصر" وجد الكثير من النماذج الممثلة لتقنية الحذف بأنواعه، و من بين

[1]– نفسه ، ص 155 .

ما ورد في الحذف المعلن (المحدد) نذكر :"... وقد كانت خلال ثلاثة أسابيع مضت لم تجتمع بسعاد و لم تسمع عنها خبرا، و قد سرها ذلك فهي لم تكن تركن إلى صحبتها مطلقا و بعد ثلاثة أسابيع رن جرس التلفون في غرفتها... فردت عليه و إذا بصوت سعاد يفاجئها..." [1] تعلن الكاتبة صراحة عن المدة التي مرت و عدم اجتماع نقاء بسعاد ، وهاهي الآن بعد ثلاثة أسابيع تعاود الاتصال بها مجددا بغرض معرفة متى تزور نقاء ، حتى لا يفاجئها إبراهيم ، ويتعرف عليها و يحول بينها وبين خطتها الانتقامية ، كما نجد في جانب آخر :" مر يومان على سفر إبراهيم ، ولم تخرج نقاء من الدار ." [2] ، وهنا حذف معلن عن المدة التي مرت على سفر إبراهيم و هي يومان و مكوث نقاء في البيت حزنا عليه لما تعانيه من آلام الوداع ، وكذلك نجد :" مر أسبوع نسيت نقاء خلاله حديث سعاد وكادت أن تنسى سعاد نفسها أيضا ، فقد كانت تعيش في نعيم مستمر و هي تتذوق كل يوم كأسا جديدة من كؤوس السعادة و الهناء . " [3]

وهنا حذف محدد عن المدة التي قضتها نقاء و هي تعيش في سعادة كاملة ، و الهناء الذي تتمتع به بزواجها من إبراهيم حتى أنها نسيت كل شيء حتى سعاد كادت أن تنساها .

أما النوع الثاني في الرواية فيتمثل في المثال التالي حيث نجد في الرواية :" و منذ أيام مضت لم تعد سعاد تتصل بنقاء ، لكنها في صباح ذلك اليوم اتصلت بها تلفونيا بحجة أنها كانت عند الخياطة ..." [4] ، وهنا لم تعلن الروائية عدد الأيام التي لم تتصل فيها سعاد بنقاء ولا ذكر ما حدث في تلك الأيام من أحداث فنحن لا نعرف كيف أمضت كل من نقاء و سعاد هذه الأيام .

---

[1]– الرواية ، ص 75

[2]– نفسه ، ص 115 .

[3]– نفسه ، ص 33 .

[4]– نفسه ، ص 107 .

كما نجد الحذف الضمني الذي يظهر في شكل نقاط و فراغات في آخر الفصول حذف الروائية للكلام التي تحس بأنه يسبب الملل للقارئ ومن ذلك نجد :" أنا مطمئن... فاطمئني يا نقاء ، فالسعادة الحقيقية لا تمحو سطورها الأقدار ، ولا تنالها يد البلى فسعادتنا تنبع من الحب والإخلاص ... لا يمكن لأي عامل من عوامل الدهر أن ينالها بسوء ... بما أنت سعيدة يا نقاء ؟ بك أنت وحدك يا إبراهيم ... بروحك الطاهرة ... بسلوكك المهذب ... بقلبك الكبير... بعواطفك الخيرة ... بصوتك الحنون... نعم بك أنت وحدك يا إبراهيم، وكذلك في :" أنا يا نقاء ... سعيد بك يا عزيزتي... بصفاء روحك و نبل عواطفك ... بصدق حبك و ودادك ... بثبات فكرك و روحياتك..." [1].

فالحذف هو شكل من أشكال السرد القصصي ، ومن أبرز التقنيات المستعملة في الرواية يعمل على تسريع وتيرة السرد بتجاوز أحداث وقعت دون التطرق إليها ، و القفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة ، فهو تقنية زمنية ذات أهمية كبيرة كعنصر بنائي لا غنى عنه في كل عمل روائي .

ب_ إبطاء السرد :

عبارة عن مقطع طويل من الخطاب تقابله فترة زمنية قصيرة من الحكاية ، وهو يشتمل على تقنيتي المشهد و الوقفة الوصفية . [2]

المشهد : (scène)

وهو تقنية من تقنيات الزمن و تطرقنا إلى تعريفه سابقا ، حيث يقوم المشهد على الحوار المعبر عنه لغويا و الموزع إلى ردود متناوبة ، ومن أمثلة الحوار الواردة

[1]– الرواية : ص 62_63 .

[2]– مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، مرجع سابق ، ص 223 .

في رواية " الفضيلة تنتصر" هو الحوار الذي دار بين نقاء و أمها بغية أن تنصحها و تحذرها من سعاد لأنها كانت تعرف نواياها .

المشهد الأول :

وعندما ودعتها و رجعت كان صوت أمها يتناهى إليها وهو يناديها من داخل الدار :

_ نقاء ..... يا نقاء .... أين أنت يا عزيزتي .

_ ها أنا ذا يا أماه .

_ منذ ساعة و أنت جالسة وحدك في الشرفة .

_ لا يا ماما ، لم أكن وحدي فقد كانت معي سعاد

_ سعاد ! ألم تنصرف سعاد منذ ساعة أو أكثر .

_ نعم و لكنها اقترحت علي أن نجلس قليلا في الشرفة .

_ لماذا ؟ !

_ لا أدري

_ ولكن أمك أدرى يا نقاء ..... لابدّ و أنها كانت تحدثك عن أوربا و حضارتها المزعومة .

_ تماما كما قلت يا ماما .

_ الويل لها من غريرة ، ألم يكفها أنها لوثتها حضارة الغرب لتجيء و تسكب على أذنيك كلماتها المسمومة ، أنها خشيت أن تخوض في هذا الموضوع أمامي ، فآثرت أن تجتمع بك على حدة ، يا لها من شيطانة .

_ أماه ! إنها ابنة أختك فلا يصح لك أن تنعتيها بهذه الأوصاف !

_ أنا بريئة منها ومن سلوكها المنحرف ، أنها كانت السبب في التعجيل بموت أختي ، فلم تكن أمها تطيق منها هذا السلوك ، والآن تعالي حدثيني عما كانت تحدثك عنه سعاد ، لأرى أي نوع من الحديث هو ؟

_ دعي عنك يا ماما ، فهي لم تقصد من وراء كلامها أي سوء .

_ ليتها كانت هكذا ، وليتك تعرفينها على حقيقتها لكي لا تغرك بكلماتها المعسولة .

_ هوني عليك يا ماما ، فأنا لا أتأثر بكلام سعاد و أفكارها و لكني لا أوافق على نعتها بهذه النعوت ، أنها بنت خالتي على كل حال . " [1] ، إن هذا الحوار الذي دار بين نقاء و أمها هو للتحذير من سعاد وما تحمله من نوايا سيئة وراء كلامها المعسول ، و كذلك التعبير عن الطبائع النفسية و الاجتماعية التي تتسم بها سعاد .

كما يرى حسن البحراوي ذلك بقوله :" تكون وظيفة المشهد القيام بدور حاسم في تطور الأحداث و الكشف عن الطبائع النفسية و الاجتماعية للشخصيات . [2]

و نجد كذلك هذا الحوار الذي يعلن عن تناقض صارخ بين وجهات النظر و واقع الحياة و كذلك تناقض في الأفكار و المتمثل في حوار نقاء و سعاد .

المشهد الثاني :

وبعد أن أتمت سعاد ما في جعبتها من كلام سكتت برهة ثم أردفت قائلة :

_ إن أحسن منطقة تقضيان فيها شهر العسل هي إحدى دول أوربا .

وهنا رأت نقاء أن الواجب يدعوها لكي ترد ، فأجابت :

---

[1]– الرواية ، ص 13_14 .

[2]– حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص 166 .

_ أوربا ! لا نحن لن نذهب إلى أي بلد أروبي .... ولكن قد نذهب إلى بعض البلدان الإسلامية ... وضحكت سعاد و هي ترد عليها في شيء من التهكم .

_ لعلكما تنويان أن تقضيا شهر عسلكما في مكة و في موسم الحج ...

_ لا قد نذهب إلى الحج و لكن ليس خلال أيام شهر العسل .

_ و لماذا لا تقترحين على زوجك السفر إلى لندن أو باريس هل تعتقدين أنه يتمكن على ذلك من الناحية ذلك من الناحية المادية ؟

_ إن المادة ليست كل شيء يا سعاد ! و لكن إبراهيم لن يوافق على ذلك مطلقا .

_ لعله يخشى السفر بالطائرة ..... على فكرة هل يملك زوجك سيارة يا نقاء ؟

_ السيارة موجودة يا سعاد ، و هو لا يخاف من ركوب الطائرة أبدا ، و لكن إبراهيم شاب مسلم محافظ لا يحلو له أن يقضي شهر العسل في أوربا .

_ آه .... هل هو متأخر إلى هذا الحد ؟ إن هذا شيء مخيف ، له ما بعده يا نقاء .....

_ لا يا سعاد إنه شاب مثقف متنور الأفكار .

_ إذن فما الذي يمنعه من السفر معك إلى أوربا ؟

_ الدين .....

_ عجيب أمرك يا سعاد ! فما الذي يدفعك إلى هذه النقمة التي تنقمينها على الإسلام و أنت مسلمة !؟ هل خدعتك أوربا .

_ أبدا ... لم تخدعني أوربا ، ولكن حبي لك هو الذي دفعني إلى التصريح بآرائي في هذا الصدد ... " [1] ، وهو حوار يتضمن ستة صفحات ، يبين سعي سعاد وراء نقاء بإقناعها بأفكارها و تنحرف بأفكارها عن الصواب .

وكذلك نجد الحوار الذي جرى بين " إبراهيم ونقاء " ، فقد كشف لنا عن دور الزوج إبراهيم في إسعاف وجهة نظر زوجته ، ومدى ثقته في حركتها داخل المجتمع وكيف أنه فخور بأخلاقها وحسن تربيتها ودورها الرائع في نشر الفضيلة .

المشهد الثالث :

حيث نجد :" أصبح الصباح ونقاء تتلهف لقدوم إبراهيم ، لكي تستوضحه عما تعرضت إليه سعاد في حديثها عن حق المرأة ....

_ إبراهيم ما الفرق بين المرأة والرجل في الإسلام ؟

_ لا شيء ، فهما بشر متساويان للمرأة ما للرجل وعليها ما عليه ، و قد خلق الله المرأة والرجل من طينة واحدة .....

_ أقصد لماذا فرض الإسلام على المرأة المسلمة قيودا لم يفرضها على الرجل ؟ .

_ إنه لم يفرض عليها أي قيد ، سوى ما تفرضه عليها طبيعتها و يتطلبه تكوينها ....

_ أوليس استطلاع معالم الحضارة و المدنية هناك مكسبا مهما يا إبراهيم ؟.

_ هذه النقطة بالذات هي مصدر جميع متاعب الفتيات ، فنحن المسلمون ، لا يصح لنا أن نعتبر أوربا صاحبة حضارة صالحة ، فالحضارة الواقعية هي حضارة الإسلام لا غير .....

[1]– الرواية ، ص 7_12 .

_ مطلقا ... فالمرأة الأوربية لم تحصل ضمن قوانين أوربا على بعض ما حصلت عليه المرأة المسلمة في ظل شريعة الإسلام ...

_ وهل هناك حياة سعيدة إذا لم تنهج نهج الإسلام... " [1]

وكذلك نجد الحوار الذي كشف لنا عن تفاهة الحياة الزوجية التي كانت تعيشها " سعاد" مع زوجها " محمود" ، و كيف كانت "سعاد" تخشى من أن تبوح " سنية " بما لديها من معلومات لـ "محمود" فتنتهي حياتها معه ، و يصور لنا هذا الحوار أيضا شخصية محمود الوضيعة وذلك عندما أثارها بكلماته الخبيثة ، وذكرها بأنها لا تحبه بل تحب المال الذي لديه منه الشيء الكثير ، وعندها ما يشد " محمود" إليها ، فهو عبدا للذة والجمال وعند " سعاد" منه الشيء الكثير ، وكذلك للحرية التي يزعمها والتي يريد أن يعيشها .

المشهد الرابع :

" وهنا شعرت سعاد أن باب غرفتها يفتح ببطء ، فتطلعت نحوها لترى زوجها محمود وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة تخابث ثم قال :

_ لقد ظننتك مريضة يا سعاد وأنت تتجهين إلى غرفتك دون أن تعرجي عليّ ، و الآن هل لي أن أدخل ؟ .....

_ وحاولت سعاد أن تبدو طبيعية ، و هي ترد عليه قائلة :

_ كنت أشعر بصداع شديد منعني أن أعرج على الصالون .

_ لكنك الآن في صحة جيدة ، ثم هل أن جلوسك على هذا الكرسي وأنت في كامل ملابسك شيء مريح ؟ أم أن مجرد رؤيتي بالخصوص كانت تتعبك يا سعاد ؟.

[1]– الرواية ، ص 26_27_28 .

_ ..... محمود ما لي أراك تأبى إلا أن تغيظني بأية طريقة ؟.

_ معاذ الله يا سعاد ، فما أنا سوى واحد من عشرات الراكعين على قدميك ، قدميك ، و.....

_ .....، فأنت لا تكوني تصلحي لزوج سواي .

_ و أنت ، هل أن هناك امرأة كانت تطيقك غيري وأنت على ما عليه من تفاهة في الحياة ؟ أنت تتكلم عني و تنسى نفسك .

_ و كيف ؟ هل أنا سيء إلى هذه الدرجة ؟ .

_ يا لك من رجل وضيع ...

_ لا بأس يا سعاد ، أنا أعلم أن عندي ما يشدك إليّ ، فأنت تعبدين المال وعند منه الشيء الكثير ، وعندك أيضا ما يشدني إليك فأنا أعبد اللذة و الجمال وعندك منهما الشيء الكثير ثم أني أريد أن أعيش حرا ، فلا بدّ و أن تكون زوجتي حرة أيضا ، وعلى هذا فإن كلا منا مشدود لصاحبه ..... " [1]

الوقفة الوصفية :

هي إحدى مظاهر إبطاء السرد، و يعد التوقف بين مظهرا من مظاهر عدم التوافق بين محور الزمن ، و تظهر الوقفة الوصفية بوضوح من خلال وصف الأماكن في رواية " الفضيلة تنتصر" ، كوصف بيت سعاد نجد ذلك في :" تألقت الأنوار في بيت سعاد ." [2]

كما نجد الوقفة الوصفية في بداية الرواية :" في شرفة أحد منازل جلست فتاتان تكبر إحداهما الأخرى ببضع سنين ، و أن كانت كبراهما تبدوا أكبر من واقعها ، نظرا لتراكم الأسباق على وجهها ، و تعقيد تسريحتها و مكياجها الصارخ ... لكن الثانية كانت العكس

[1]– الرواية ، ص 18_19_20_21 .

[2]– نفسه ، ص 65 .

منها، فهي تبدو و كأنها في السادس عشر، مع أنها تناهز العشرين ... و كان شعرها الذهبي مرسلا على كتفيها ببساطة محببة ..." [1] ، كما نجد أيضا:" و أحس أن الدماء تغلي في عروقه و أن قبضة الغيرة تضغط على عنقه بيد من حديد ...." [2].

أما بالنسبة للشخصيات فقد تعرفنا على إبراهيم و نقاء و معظم تفاصيل نفسيتهما فنجد في الرواية :" و هو شاب مسلم واقعي يؤمن بالإسلام كمبدأ و عقيدة و نظام ..."[3] و كذلك :" فهي فتاة مهذبة نشأت في أحضان أسرة مستقيمة محافظة حريصة على الآداب الدينية " [4] ، و كذلك نجد :" إنها آية في الجمال يا محمود ! و كأن خالقها قد أبدع في تكوينها، لتكون نموذجا للجمال ..." [5] ، و كذلك نجد الوقفة الوصفية التي تصف روعة جمال سعاد : " و قد زينت صدرها و جيدها و ساعدها بالحلي ، و بدت رائعة الجمال بالغة الأناقة ..." [6]

فمن هذه الوقفات الوصفية المزخرفة شكلنا صورة تقريبية للشخصيات و الأماكن ، و مما لا شك فيه أنه كان لتلك الوقفات دور هام في تنامي الأحداث على الرغم من أنها توقف مسار الحركة السردية ، فهي تقنية مهمة يلجأ إليها الكاتب في كتابة روايته .

إن الروائي من خلال الكتابة الروائية يمكن رسم الأبعاد الزمنية لأحداث عمله الروائي بكل حرية ، و تصريف الزمن و إعادة إنتاجه فنيا ، و التحكم في مساراته و انعطافاته بما يغني تجربته الروائية و يتيح له إعادة تمثيل واقعه ، فهو الخالق لزمنه الروائي و المشكل

---

[1]– الرواية ، ص 05 .

[2]– نفسه ، ص 187 .

[3]– نفسه ، ص 06 .

[4]– نفسه ، ن . ص .

[5]– نفسه ، ص 96 – 97 .

[6]– نفسه ، ص 65 .

لكل بنية روائية ، لذلك يعالج زمن الحدث الروائي أحيانا إما بتطويل شديد أو بقفز سريع أو بالتلخيص معطيات النص .

5/ الحبكة :

الحبكة هي التتابع المنظم و المنسق للأحداث و الأفعال ، و الحبكة موجودة في القصص و الروايات و كما يقول إ.م فوستر في كتابه (أركان الرواية) أن القصة سرد للحوادث المتسلسلة زمنيا ، بينما الحبكة سرد للحوادث مع توكيدها على السببية . [1]

" مات الملك ثم مات الملكة هذه قصة ، لكن مات الملك ثم ماتت الملكة حزنا حبكة التسلسل الزمني باق لكن حس السببية يكتنفه ، أو نقول ماتت الملكة و لم يعرف أحد السبب حتى تبين أن الموت جرى نتيجة الحزن على موت الملك، هذه الحبكة تتضمن لغز أو صيغة قابلة للتطور الأسمى " .

و الحبكة ضرورية للقصة فهي التي تنظم الأحداث و تربط بينها و توجه حركتها نحو هدفها و هي وسيلة للقاص للحفاظ على حركة الشخصيات، و شد انتباه القارئ إلى نهاية القصة . [2]

و الحبكة تروي ما يحدث لشخصيات الرواية و الأحداث التي تجري خلال فترة معينة من الزمن في الرواية ، و تعتمد عليها الرواية و تتخذها محورا تدور حوله .

و الغموض عنصر أساسي في الحبكة و لا يمكن تقييمه دون ذكاء، فالذاكرة و الذكاء مرتبطان ترابطا وثيقا، فإن لم نتذكر عجزنا عن الفهم . [3]

---

[1]– إدوارد مورغان فورستر : أركان الرواية ، تحقيق موسى عاصي ، دار جروس ، لبنان ، ط1 ، 1994 ، ص 97 .

[2]– نفسه ، ن . ص .

[3]– حسن حجاب الحازمي : البناء الفني في الرواية السعودية ،(دراسة نقدية تطبيقية)،دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، الرياض،السعودية ، ط1، 2006 ، ص 119 .

فالروايات التي تبني أحداثها وفق تسلسل تتابعي و تاريخي للأحداث بحيث تبدأ من نقطة زمنية معينة و تسير متتابعة و تنتهي عند نقطة زمنية أخرى تقوم على حبكة تقليدية ، أما الروايات التي تكسر هذا التسلسل التتابعي عبر تناوبها الزمني بين الماضي و الحاضر فإنها تعتمد الحبكة الحديثة . [1]

نلاحظ أن في رواية " الفضيلة تنتصر" لبنت الهدى هناك ثلاث أزمنة متداخلة هي: زمن الماضي، و الحاضر، و المستقبل .

حيث عالجت بنت الهدى كتابة الرواية بسهولة الأسلوب و بروحية الإيمان و عمق الفكرة و كانت طريقة بناء الحبكة في روايتها على الطريقة التقليدية يسير فيها العمل الروائي بتسلسل زمني من البداية إلى الوسط ثم النهاية ، فنجد في رواية الفضيلة تنتصر و هي قصة إسلامية طويلة تبين فيها انتصار الفضيلة و التقوى على الرذيلة و الفاحشة .

6/ بؤرة التأزم :

رواية الفضيلة تنتصر تحتوي على مجموعة من الأحداث ، إلا أن الحدث الرئيسي لها هو محاولة سعاد ابنة خالة نقاء في إقناعها بأفكارها الداعية إلى التحرر و الاختلاط و التخلص من قيود الإسلام متأثرة في ذلك بثقافة الغرب ساعية بإسقاط نقاء في وحل الرذيلة بشتى الطرق ، بدافع الانتقام ، و نظرا لما تتسم به نقاء من مثل و أخلاق فاضلة و اقتناعها بالمبادئ الإسلامية لم ترضخ لمحاولات ابنة خالتها سعاد بل تمسكت بعقيدتها الإسلامية ، إذن فهو صراع بين الرذيلة و الفضيلة ، و في الأخير انتصار الخير على الشر و الفضيلة تنتصر .

[1]– المرجع السابق ، ص 125 .

7/ وجهة نظر الروائية :

كانت الشهيدة بنت الهدى تسعى إلى إبراز المحتوى العقائدي للصراع الدائر بين دعوتي الفضيلة و الرذيلة ، و جوهر التناقض الذي تعاني منه حياة كل مسلم و مسلمة في هذا العصر ، فقد طرحت الكاتبة فكرها الذي أرادته للمرأة المهذبة المثقفة ، حيث كان هناك تياران : التيار المنادي بجلوس المرأة في البيت و تخلقها و عدم الاقتراب من المراكز العلمية لخشية الناس من عواقب الاختلاط ، و التيار الثاني : هو ذلك التيار المنادي بخروج المرأة و الاختلاط المباح الذي يسلب للمرأة عنوانها و كرامتها ، و يجعل منها المروجة لبضائعه و المتمثل في التيار الغربي .

و قد كانت الكاتبة بنت الهدى تريد للمرأة أن تخرج كإنسانة للمجتمع ، و كأنثى تكون لزوجها ، أي أنها أرادت للمرأة أن تعيش أنوثتها في إطار إنسانيتها ، فقد اعتمدت في إبراز وجهتي النظر المتناقضتين على شخصيات متعددة الاتجاهات بين الإيمان و الإلحاد و الشك ، فتبدو لنا في الأخير أن الشخصية المؤمنة إيجابية معطاءة ، كما أنها كانت تبين انتصار الفضيلة و التقوى على الرذيلة و الفاحشة .

حيث اختارت الشهيدة بنت الهدى أن تصور بطريقة مميزة واقع المجتمع الإسلامي و عرض مفاهيم الإسلام و قيمه السمحاء ، الذي أوعز إليها بضرورة تفريغ هذه المفاهيم في قصص و روايات تمثل الواقع الذي تعيشه المرأة و لم يكن هذا الأمر اعتباطيا بقدر ما هو يمثل الواقعية في معالجة أمراض المجتمع .

الخاتمة

بعد رحلة بحث لا تخلو من التشويق و متعة علمية قضيتها في اعداد هذا البحث أحط الرحال على آخر جزئية من متن البحث ، ألا وهي الخاتمة لأختم بها هذه الدراسة فبعد تحليلي لرواية الفضيلة تنتصر مستفيدة من أدوات التحليل التي يقترحها المنهج التحليلي تبلورت عندي بعض الخلاصات النظرية و المنهجية موصولة بنتائج تطبيقاتها على متن الرواية نجملها في النقاط التالية :

_ تقوم رواية الفضيلة تنتصر على العديد من المكونات السردية، الشخصية، الزمن، المكان الأحداث، الحبكة للقيام بدور الحكي، ولكل من هذه العناصر ما يميزه، فالسرد مثلا هو العنصر الأساسي حيث تعتمد عليه الرواية في التنسيق بين الأحداث لإعطاء عمل ذو شكل خاص و مؤثر في المتلقي .

_الرواية تبنى على منطق الصراع بين محورين و بين مشروعين متناقضين ثقافيا و إيديولوجيا ، أحدهما محافظ يدافع على القيم و المثل الإسلامية العليا منتصرا للفضيلة و الآخر حداثي مشوه يسعى إلى فرض التحرر والإنحلال الخلقي و بالتالي الغوص في حمأة الرذيلة .

_ استطاعت الروائية تصوير شخصياتها بشكل دقيق ، فذكرت أمورا صغيرة جدا ساهمت بشكل كبير في إقناع المتلقي بأنه أمام شخصيات واقعية وليست بشخصيات فنية ينساها القارئ بعد طي الصفحات و الانتهاء من القراءة ، كما كان الحوار انعكاسا لنفسيات الشخصيات فساهم بشكل كبير جدا في إظهار حقائق تلك الشخوص للقارئ ، وقد كان سلوك الشخصيات مرايا تظهر حقيقتها و كوامن نفوسها ، حيث صنفت بنت الهدى الشخصيات في الرواية حسب أهميتها و دورها الذي تؤديه إلى شخصيات رئيسية و ثانوية أما من حيث النمو و التطور إلى شخصيات جاهزة و نامية و قسمت شخصياتها الرئيسية إلى أربعة أشخاص " نقاء ، إبراهيم ، محمود ، سعاد" أما الشخصيات الثانوية فمنها ما كان مساند و منها ما كان معرقل ، حيث اشتغلت الروائية على تقديم الشخصية بالطريقتين

المباشرة و غير المباشرة ، و قلم تنازلت لها للحديث عن نفسها و قد ركزت في بنائها على البعدين النفسي و الإجتماعي لأنها حرصت على تقديمها من الداخل أكثر من الخارج كما أنها منحتها أسماء أوحت ببعض صفاتها النفسية كاسم نقاء .

_ وقد سمحت الإستباقات بنوعيها لشخصيات باستشراف مستقبلها الشخصي ، و الإعلان عن هواجسها اتجاه ما سيأتي به المستقبل المجهول ، و هي تعيش حاضرا متأزما وفق قاعدة أن ما سيحدث في المستقبل سيكون بناءا على ما هو كائن في الحاضر ، كما عملت على تشويق القارئ و شده إلى مطالعة المزيد من متن الرواية ، عبر اطلاعه بشكل مسبق و خاطف على ما سيرد سرده لاحقا ، كما وردت اللواحق التي هي أحداث يسترجعها الكاتب تذكره بالماضي ، و هذه ميزة معظم الروايات الحديثة .

_ أما فيما يخص توظيفها لتقنيات السرد الزمنية (المفارقات الزمنية) المتحكمة في ايقاعه تسريعا و تبطيئا (الخلاصة ، الحذف ، المشهد ، الوقفة الوصفية) فقد سمحت للروائية بتلخيص الأحداث الثانوية و الهامشية في عدة جمل ، و طيها للتركيز على الأحداث الرئيسية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالحبكة الفنية ، كما استثمرتها الروائية في التحكم في المدة الزمنية الطويلة التي جرت فيها الأحداث و المقدرة بقرابة أربعة سنوات على مستوى الخطاب ما أتاح لها التحكم في المساحة النصية للرواية ، كما مكنتها من تجاوز الأحداث الهامشية للوصول إلى الأحداث المركزية ، و سمحت لها التخلص من الأزمنة غير المهمة و استعاب الزمن الحكائي الطويل نوعا ما المقدر بأربعة سنوات في زمن السرد ، كما افردت الروائية مساحات واسعة للمشاهد لإبراز توجهات شخصياتها المختلفة و اظهار اختلاف وجهات نظرها حول الكثير من القضايا ، كما اغنت الرواية بأنساق لغوية عديدة ، و اتاحت نوعا من المعادلة الزمنية بين زمن الأحداث و زمن السرد ، كما وردت الوقفات الوصفية في الرواية متنوعة تنوع العالم الروائي ، و استطاعت الروائية أن تخرج بهذه التقنية من حدود الإستعمال التقليدي و الوظيفة التزيينية إلى حدود أوسع ، حيث تسهم في بناء العمل الفني

و جماليته و إقامة بعده الدلالي ، وذلك بأن تجعل الأشياء الموصوفة ذات دلالة رمزية يسهم الوصف في تجسيدها ، ما ينم عن توظيف عقلاني و مدروس لهذه الآلية ، و سمحت الوقفات الوصفية في الرواية على تبطيء حركة السرد ، حين يستدعي المقام السردي ذلك .

_ كما تكشف لنا مطالعة الرواية أن " الفضيلة تنتصر " لا يتحدد فقط كعنوان يزين واجهة الرواية ، ولا كمجرد إطار حاضن لأحداثها و حركة شخصياتها ، بل باعتباره المحرك الأساسي للأحداث التي تنطلق منه و تنتهي فيه ، وهو النواة الرئيسية لها و مركز الصراع بين قطبي الشخصيات ، ما يكسبه العديد من الدلالات ، فالروائية تستثمر عنصر الزمن (الفضيلة تنتصر) كعنصر بنائي جوهري في الرواية يشكل بؤرتها الدلالية و تقتنع به لتمرير آرائها و إعلان موقفها من الواقع و قضاياه المستجدة ، و تعلن عن رفضها لحركة التحرر و التيار الغربي ، والتي تقوم على طمس المثل و المبادئ الإسلامية ، و اغتيال الهوية العربية الإسلامية ، وتدعو إلى تحرر عقلاني يراعي خصوصية المرأة المسلمة .

_عملت الروائية على إبراز أحداث روايتها التي تجرى في حيز مكاني من أمكنة مغلقة و التي لا تتسع إلا لنوع معين من العلاقات الإنسانية ، البيت ، الغرفة .....الخ ، وقد وردت هذه الأمكنة بكثرة في رواية " الفضيلة تنتصر" و أثرت بدرجة كبيرة على الشخصيات ، كما توجد أمكنة مفتوحة و التي تلتقي فيها شرائح المجتمع و تنوعت هذه الأمكنة في الرواية بين الحديقة و المنتزه و الشارع و ساحة المسجد ...، حيث أن الأمكنة الموجودة في الرواية كانت متجانسة مما ساعد في بلورة الفضاء الروائي ، وهذه الأمكنة بنوعيها" مغلقة ومفتوحة " تحدد لنا الإطار العام الذي تدور فيه مجريات الرواية .

_ وفي الختام يمكن القول بأن الروائية آمنة الصدر " بنت الهدى " من خلال المتن المدروس ، قد وفقت فعلا في أن تترك بصمة جلية تسهم في التأسيس لنص روائي متميز و ذلك باستحضار كل مكونات السرد فيه ، كما أنها أظهرت تحكما كبيرا في تقنياته السردية و تحويرها بما تقتضيه خصوصية الكتابة الروائية عندها ، ما سمح لها بإنتاج نص منفرد

في عوالمه السردية ، و استطاعت أن تضيف لبنة جديدة في طريق تحديث أدوات الكتابة و مكوناتها ، و قفزة نوعية في عوالم التجريب الروائي .

الملاحق

ملخص الرواية :

رواية رقيقة رشيقة، لطيفة ناعمة، شديدة التكثيف مثل مروحة صينية صغيرة مطوية في يد سيدة رشيقة وصغيرة ذات بعد واحد ، تحمل رسوما وألوانا جميلة للحب و الشباب تلك هي رواية "الفضيلة تنتصر" التي جرت أحداثها في المجتمع الإسلامي بدمشق حيث صورت شخصيتين متناقضتين في المبادئ و المثل.

وتتجسد الفضيلة في شخصية نقاء الفتاة المسلمة المحافظة على دينها و المتمسكة بأخلاقها فهي رمز الطهر و الصفاء وهي تهوى مطالعة الكتب الإسلامية و الغربية مثل كتب "فيكتور هيجو" وإن دل ذلك فهو يدل على انفتاحها وعدم تزمتها.

ولقد كانت لنقاء ابنة خالة اسمها سعاد تلك الفتاة الطموحة المبتذلة المتأثرة بأفكار الغرب المتحللة من كل القيم و المبادئ و الأخلاق.

كانت سعاد قد رجعت من أوربا بعد مدة قضتها هناك و قد رجعت وهي متشبعة بمبادئ الحضارة الغربية التي سحرتها وانبهرت بها، وعند سماعها بنبأ قران ابنة خالتها نقاء على إبراهيم الشاب الذي كانت تحبه وتريد أن تتزوج به، والذي رفضها بسبب سوء أخلاقها وانحطاطها، اشتعلت بداخلها نيران الحقد و الكراهية على نقاء و إبراهيم فكان حقدها على نقاء بسبب أخلاقها الرفيعة وتمسكها بدينها و الفوز بإبراهيم ، أما حقدها على ابراهيم كان بسبب رفضها لها لسلوكها المنحرف ، وبعدها عن القيم و الأخلاق الفاضلة ، لأنه شاب مسلم محافظ حريص على كل القيم و المبادئ الإسلامية وهو على قدر كبير من الخلق وقد اختار إبراهيم نقاء التي تعتبر منارة تضيء وتشع منها الفضيلة من بين كل الفتيات لنبل أخلاقها وصفاتها الحميدة ولطهر وصفاء تفكيرها.

فكان هدف سعاد ابنة خالتها الإيقاع بين نقاء و إبراهيم بشتى الطرق و نصبت شباكها حول محمود لكي توقع بنقاء فوضعت خطة للنيل من نقاء لكي توقعها في وحل

الرذيلة، فصورتها بصورة مخالفة لها تماما عند محمود على أنها فتاة غانيه هذا ما زاد شوقه للقائها ، وبدلا من النيل منها تمكنت من تغيير مجرى حياته التافهة كليا، فأصبح إنسانا ملتزما ورجلا شريفا مستقيما استضاءت جميع جنبات روحه بنور الإيمان و الفضل يعود الى نقاء التي أخرجته من الظلمات إلى النور ورفعته من حضيض الخطيئة إلى أفق الفضيلة.

وكانت نهاية سعاد على يد محمود الذي خيب آمالها فقد شعرت بقلبها يتحطم فقد تجسم لها في لحظة شقائها في الحياة و رأت كيدها وهو يرد إلى نحوها وسلاحها يعود فيدمي فؤادها ويهدم ما بنته من آمال على الثروة التي أخذت من بين يديها وهكذا رأت نفسها لحظة وهي خلو من كل شيء وهذا بسبب غرورها وفكرها الضال وهكذا انقلب السحر على الساحر ومنه انتصرت الفضيلة على الرذيلة.

التعريف بالروائية آمنة محمد (بنت الهدى):

ولدت بالكاظمية عام 1938 وتلقب بـ "بنت الهدى" مؤلفة وكاتبة شاعرة وباحثة ومفسرة للقرآن، وكانت تشرف على مدارس الإمام الجواد و النجف الأشرف.

اعتقلت بعد يوم واحد فقط من اعتقال أخيها حيث اعتقل في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم السبت 19 جماد الأول 05 أفريل –نيسان 1980، واعتقلت في نفس الوقت من يوم الأحد 06 نيسان 1980 وذلك من قبل مدير أمن النجف الأشرف المدعو (أبو اسعد) ومعه معاونه من الأمن المدعو (أبو شيماء) و المدعو يونس الشمري وهو معلم صبيان أصبح مدير التعليم وقد قبل بالانتفاضة الشعبية في شعبان آذار 1991.

وبعد اعتقالها كان أخوها في تلك اللحظة مقيد في مديرية الأمن العامة ببغداد ونقلت فورا إلى بغداد تحت حراسة مشددة، ومن ذلك اليوم لا يعرف أحدا حقيقة عن مصيرها أما أخوها فقد أعيدت جثته إلى النجف في اليوم التالي وقتل شر قتلة، وتقول خالدة عبد القهار" أمينة سر مكتب صدام التكريتي الخاص" بأن الأخ الأكبر لصدام " الذي لم تذكر اسمه" جاء لبنت الهدى الى القصر الجمهوري بصحبة شخص اسمه "عزيز" فانهال عليها بالضرب المبرح وكانت الدماء تسيل من رأسها ووجهها، ثم اقتيدت إلى غرفة السكرتير الأول حيث ضربت وعذبت، وقد سمعتها تتلوا الآية الشريفة " وما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها" ثم دخل صدام عليها فقامت بتلاوة آية أخرى من القرآن الكريم مما أثار سخطه بشدة حيث قام بنفسه بضربها.. كما تقول" ثم أوعز صدام إلى نائبه عزت الدوري بقتل المفكرة الإسلامية بنت الهدى فخرجت هي الأخرى صريعة"، ويؤكد شاهد عيان آخر ساهم في عملية الدفن على أن آثار الحروق و التعذيب كانت بادية على جسد السيد الصدر وشعره ولحيته، وكذلك الحال مع شقيقته التي أحرق شعر رأسها بالكامل وظهرت بقع الحروق و الجراحات العميقة في جسدها.

حول هذا الموضوع الحساس هناك روايتان الأولى تقول بان الشقيقين دفنا معا و الذي قام بدفنهما تحت إشراف السلطة هو دفان نجفي معروف، ثم قامت السلطات بإخراج جثمانهما سرا ودفنهما في مكان آخر مجهول تماما...، و الثانية أن جثمان آمنة الصدر لم يؤت به إلى النجف ولم يدفن مع جثمان أخيها ولا يعلم مصيره.

أقول: ومن هنا يظهر الاختلاف في الأخبار وعدم وجود دليل قطعي أو شهود أكثر على أن آمنة الصدر قد أعدمت.

ولكن إعلام المعارضة العراقية وخاصة الإعلام الإسلامي منهم يؤكد في جميع مستوياته وقنواته عندما يتحدث عن المحنة فيقول أن آمنة قد أعدمت، ويقرن استشهادها باستشهاد أخيها محمد باقر الصدر.

وتقول السيدة أم فرقان في كتابها "بطلة النجف الشهيدة العالمة بنت الهدى" حول إعدامها "ولكن نقلت لي إحدى النساء قائلة أن مساعد مدير الأمن (أبو شيماء) صديق أخواتي.... وبعد استشهاد مرجع الشهيد الصدر وشقيقته.... جاء لزيارتنا وبعد حديث جرى كنت أسمع ما يدور و وصل الحديث إلى السيد الصدر وأخته.... سأله أخي.

– قائلا: لماذا قتلتم هذه المرأة ماذا بها؟

– أجاب أبو شيماء قائلا: نحن لم نقتلها ولكننا أرسلناها إلى بغداد وهم الذين قتلوها.

– ولكن أخبركم أني أسمع عنكم أن فاطمة الزهراء بنت النبي صل الله عليه وسلم لها مكان في نفوس المسلمين وهيبة في قلوب الصحابة وكذلك زينب أخت الحسين إلا أنني حينما جاءوا بجثمان العلوية أخذني الفضول لرؤية وجهها، وما أن فتحت القناع حتى سرت في جسمي قشعريرة، ووقف شعر جسدي هيبة ورهبة مما جعلني أعيد القناع على ذلك

الوجه الذي يشع نورا، قتل به الفضول وشلت يدي أحسست حينها أنها والله فاطمة أو زينب.

كتبت الآنسة آمنة الصدر في العشرينات من عمرها في مجلة الأضواء و التي كنت محرر متطوعا و مسؤولا عن الصفحة الطلابية فيها، وكان صاحبها الصديق المفقود في زنزانات البعث العراقي (الشيخ كاظم الحلفي) عام 1959.

ومن مؤلفاتها: امرأتان ورجل، الباحثة عن الحقيقة، الفضيلة تنتصر، وقد ترجمت هذه الكتب الثلاث إلى اللغة الإنجليزية من قبل السيدة: ن. سلطان.

الخالة الضائعة: صراع من واقع الحياة، كلمة ودعوة، لقاء في المستشفى، ليتني كنت أعلم ، مذكرات الحج.

وكما أن لها من الكتب المخطوطة: أيام المحنة.

وشرعت بتفسير القرآن الكريم، لكنها لم تكمله، حيث اعتقلت وفقدت بعد ذلك لقد طبع كتاب" الباحثة عن الحقيقة " وهي تحت الحجز الإجباري في البيت مع أخيها وعائلتها حيث طلبت من السيدة أم فرقان أن تجلب لها النسخة المطبوعة للاطلاع عليها حيث لم تكن قد رأتها مطبوعة قبل هذا بسبب الحجز(أم فرقان بطلة كربلاء).

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

1_ آمنة الصدر(بنت الهدى) : الفضيلة تنتصر ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 1980 .

ثانيا : المراجع العربية

1_ إبراهيم محمود خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار المسير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2003 .

2_ أحمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2004 .

3_ أحمد زياد محبك : متعة الرواية ، دراسة نقدية منوعة ، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005 .

4_ آمنة يوسف : تقنيات السرد النظرية والتطبيق ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سورية ، ط1، 1997 .

5_ أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية(دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة و النشر، د.ط ، 2009 .

6_ حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 .

7_ حسن حجاب الحازمي : البناء الفني في الرواية السعودية (دراسة نقدية تطبيقية)، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، د.ط ، 2006 .

8_ حسن نجمي : شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 .

9_ حميد الحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1991 .

10_ خليل موسى : قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر، من منشورات اتحاد كتاب العرب ، د.ط ، 2000 .

11_ رشيد بن مالك : السيميائيات السردية ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان،الأردن، ط1 ، 2006 .

12_ سعد رياض : الشخصية (أنواعها ، أمراضها ، وفن التعامل معها) ، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة ، ط1 ، 2005 .

13_ سمر روحي فيصل : الرواية العربية البناء و الرؤيا (مقاربات نقدية) ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 2003 .

14_ سمر روحي الفيصل : بناء الرواية العربية السورية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، د.ط ، 1995 .

15_ سمير المرزوقي و جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا و تطبيقا) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر– الدار التونسية للنشر، تونس ، د.ط ، 1986 .

16_ سيزا قاسم : بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، القاهرة ، ط1 ، 1984 .

17_ شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1 ، 1994 .

18_ شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 1998 .

19_ صبيحة عودة زعرب : غسان الكنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجدلاوي ، الأردن ، ط1 ، 2006 .

20_ عبد الحميد المحادين : التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1 ، 1999 .

21_ عبد الصمد زايد : المكان في الرواية العربية الصورة و الدلالة ، دار محمد علي للنشر والتوزيع ، تونس ، ط1 ، 2003 .

22_ عبد الصمد زايد : مفهوم الزمن و دلالته في الرواية العربية ، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1988 .

23_ عبد الفتاح عثمان : بناء الرواية (ذراسة في الرواية المصرية) ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 1982 .

24_ عبد القادر بن سالم : مكونات السرد في النص القصصي الجديد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 2002 .

25_ عبد اللطيف محمد السيد الحديدي : الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 1996 .

26_ عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية لرواية زقاق المدق) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د.ط ،1995.

27_ عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الكويت ، د.ط ، ديسمبر 1998 .

28_ عبد المنعم زكرياء قاضي : البنية السردية في الرواية ، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الإجتماعية ، ط1 ، 2009 .

29_ عثمان بدري : وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، ط1 ، 2000 .

30_ عزيز مريدان : القصة و أنواعها ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، د.ت .

31_ عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية و المكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر، د.ط ،2010 .

32_ فهد حسين : المكان في الرواية البحرينية ، فراديس للنشر و التوزيع ، مملكة البحرين، ط1 ، 2003 .

33_ قدامة بن جعفر: نقد الشعر، المطبعة المليحة ، القاهرة ، د.ط ، 1935 .

34_ لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1، 2002 .

35_ محمد ابراهيم سليم : أسماء البنات و معانيها بدليل يضم جميع الأسماء العربية ، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع و التصدير، القاهرة ، د.ط ، 1990 .

36_ مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004 .

37_ محمد بوعزة : تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010 .

38_ يمنى العيد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفارابي للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2010 .

ثالثا : المعاجم

39_ أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور : لسان العرب ، مج 7 ، دار صادر للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1998 .

40_ أبو نصر بن حماد الجوهري : الصحاح ، المجلد 7، دار صادر للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 2005 .

41_ الفيروز أبادي : قاموس المحيط ، (مادة زمن)، ج 4، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط، 1999 .

42_ جبران مسعود : رائد المعجم اللغوي ، الأحدث و الأسهل ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط8 ، 2001 .

43_ مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، مج18، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1994 .

رابعا : المراجع المترجمة

44_ ادوارد مورغان فورستر: أركان الرواية ، تحقيق موسى عاصي ، دار جروس ، لبنان ، د.ط ، 1993 .

45_ جيرار جينيت : خطاب الرواية ، ترجمة محمد معتصم ، عبد الجليل الأزدي ، عمر حلى ، مشروع القومي للترجمة ، ط1 ، 1997 .

46_ غاستون باشلار: جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، لبنان ، ط5، 2000 .

47_ موير ادوين: بناء الرواية ، ترجمة ابراهيم الصيرفي ، مراجعة د/عبد القادر قط ، الدار المصرية ، القاهرة ، د.ط ، 1965 .

خامسا: المجلات

48_الطاهر روابنية : الفضاء الروائي في الجازية و الدراويش لعبد الحميد بن هدوقة دراسة في المبنى و المعنى ، مجلة المساءلة ، يصدرها اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر ، العدد الأول ، ربيع 1991 .

49_ عبد الله أبو هيف : جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر ، مجلة جامعة تشريق للدراسات والبحوث العلمية سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية ، المجلد 27 ، العدد1 ،2005.

50_ نصر الدين محمد : الشخصية في العمل الروائي ، مجلة فيصل ، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية ، السعودية ، 37جوان ، 1980 .

51_ يوسف الأطرش: دراسة في دلالة المكان ، مجلة الكتاب ، العدد2، سكيكدة ،1999 .

سادسا : مواقع الإنترنت

52_ أبو زياد : معنى اسم محمود وصفات شخصية حامل الاسم 17 ديسمبر2014 ، http// : www.katateb.com.

53_ وسيم يوسف : معنى اسم إبراهيم ، شرح اسم إبراهيم ، 11.47 pm http// : www.image.com

فهرس الموضوعات

الفهـــرس

الاهداء

مقدمة ..... أ-هـ

الفصل الأول: مكونات السرد

1/ الزمن في الرواية .

1_1_ مفهوم الزمن . ا_ لغة . ب_ اصطلاحا 7

1_2_ أهمية الزمن الروائي 10

1_3_ أ نواع الزمن 12

1_4_ أشكال الزمن في الرواية 14

1_5_ تقنيات زمن السرد 21

1_6_ علاقة الزمان بالمكان 29

2/ جماليات المكان في الرواية 30

2_1_ مفهوم المكان . ا_ لغة . ب_ اصطلاحا 30

2_2_ أهمية المكان في الرواية..... 33

2_3_ أنواع المكان 35

2_4_ وظيفة المكان في الرواية 36

2_5_ تسمية المكان الروائي 37

2_6_ وصف المكان الروائي 38

2_7_ المكان بين رواية الشخصية و رواية الحدث 40

3/ الشخصية الروائية 41

3_1_ مفهوم الشخصية . أ_ لغة . ب_ اصطلاحا 41

3_2_ أهمية الشخصية في الرواية 43

3_3_ الشخصية في الرواية 44

3_4_ أنماط الشخصية و مظاهرها 45

4/ الحدث الروائي 47

4_1_ مفهوم الحدث الروائي 47

4_2_أهمية الحدث الروائي 47

الخاتمة .

الفصل الثاني : مكونات السرد في رواية " الفضيلة تنتصر" .

1/ قراءة في العنوان 50
2/ الشخصية 51
ا_ الشخصية من حيث الدور الذي تؤديه 51
* شخصيات رئيسية 52
* شخصيات ثانوية 56
ب_ الشخصية من حيث النمو و التطور 59
* شخصيات جاهزة 59
* شخصيات نامية.....60
ج_ أبعاد الشخصية 63
* البعد الجسمي 63
* البعد الاجتماعي 64
* البعد النفسي 66
2/ الأحداث في الرواية 68
3/ المكان و أنواعه في الرواية 71
ا_ الأماكن المغلقة 72
ب_ الأماكن المفتوحة 74
4/ الزمن في الرواية 76
ا_ المفارقات الزمنية و دلالتها 76
* الاسترجاع 76
* الاستباق 79
ب_ تقنيات زمن السرد 87
* تسريع السرد (الحذف _ الخلاصة) 87
* إبطاء السرد (المشهد _ الوقفة الوصفية) 91
5/ الحبكة 98
6/ بؤرة التأزم 99
7/ وجهة نظر الروائية 100

الخاتمة 101
الملحق الأول : ملخص الرواية 104
الملحق الثاني : التعريف بالروائية 106
قائمة المصادر و المراجع. 109

ملخص :

تناولت هذه الدراسة المكونات السردية في رواية " الفضيلة تنتصر" ، حيث أن النص الأدبي هو نسيج من العناصر و المكونات السردية المتشابكة،والتي يصعب الفصل بينها،وهي : الشخصية ، الزمن، المكان، الحبكة، الأحداث و من هنا طرحت الإشكالية المنشودة " إلى أي مدى تمثلت الروائية آمنة الصدر(بنت الهدى) قواعد الكتابة الروائية ؟، مما أفضى بي إلى تحليل مكونات السرد و دراستها من أجل الكشف عن ماهيتها، بداية من العنوان الذي يعد مفتاحا أساسيا للولوج إلى أعماق النص و سبر أغواره، ثم تطرقت إلى الشخصية و كذا الزمن و المكان اللذان يشكلان إطارا للأحداث داخل الرواية، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، فكانت العلاقة بين تلك المكونات في رواية " الفضيلة تنتصر علاقة تكاملية ، جعلتها تتفاعل مع بعضها البعض لتشكل دلالات توحي إلى الأسباب التي أدت إلى تأزم الواقع العربي الإسلامي الذي صورته الرواية.

الكلمات المفتاحية : السرد، الزمن، المكان، الشخصية، الأحداث، الحبكة، بؤرة التأزم .

Résumé :

La présente étude a étudié les composantes du récit dans le roman « la vertu triomphe ». Vu que le texte littéraire est un tissu d'éléments et de composantes narratifs entremêlés qu'il est difficile de séparer à savoir :

Le personnage, le temps, le lieu, l'intrigue et les événements, la problématique visée se pose : A quel Point la romancière Amina Sadr (Bent Houda) a réussi mettre en lumière les règles de l'écriture romancière ?. En effet, Cela m'a menée à analyser les composante du récit et son étude afin de l'identifier à partir de son titre qui est considéré comme une clé essentielle pour accéder aux profondeurs du texte et à l'imaginer. Ensuite, J'ai parler du personnage, du temps et du lieu qui constituent un cadre pour les événements au sein du roman en employant dans cette étude la méthode descriptive analytique. En effet, la relation entre ces composantes dans le roman « la vertu triomphe » est complémentaire la menant à interagir entre elles pour constituer des indicateur qui font allusion aux raison qui ont mené à l'aggravation de la réalité arabo-musulmane décrite dans le roman.

Les mots clé : le récit, le temps, le lieu, le personnage, les événements, l'intrigue, l'objectif de crise.